آفات المدنية الحاضرة

بقلم

جرجي نقولا

باز

مقدمة

بسم الله الكريم خير افتتاح الكلام • والاستهلال بذكره العظيم افضل واجب في مثل هذا المقام

جرت عادة المؤلفين ان يصدروا مؤلفاتهم بمقدمات تشف عن دواعي تاليفها وتوضح الغاية التي ترمي اليها وجرياً على هذه القاعدة بدأت كتابي بهذه المقدمة

لا خفاء ان للمدنية الحاضرة مساوىء كما لها حسنات ومثلما حوت من وسائل الخير والصلاح وعوامل النفع والارتقاء حوت ايضاً اموراً تبعث الشر والفساد وآفات تتلف الاموال وتسم الاجسام وتفقد العقول وتهلك النفوس

وقد سرت هذه الافات في قطرنا السوري سريان الدم في الجسم وعاثت في ارباضه كما تعيث الجرذ في الزروع آخذة برقاب الامة الى حيث تتوارى بها عن مراكز العمران واعين الوجود جاعلة العمر اوهاماً وهموماً ورامية الحياة بالتعاسة والشقاء · ومع ذلك قلما تصدى لها مقاوم من كتاب سوريا وعلمائها فناصبها حرباً عواناً استئصالاً لشافتها ضناً براحة الامة وحفظاً لمقامها

وجل ما جادت به القرائح بضع مقالات في الجرائد والمجلات قد يزول تاثيرها بزوال وقت صدورها وهذا ما استفز غيرة جمعية شمس البر فاقترحت على جمهور اعضائها تاليف كتاب في هذا الموضوع يكون مقتصراً على ما قلَّ فدلَّ وجعلت للسابق في هذا المضمار جائزة ترغيباً في العمل ومكافأة

فاقدمت على تاليف هذا الكتاب مظهراً فيه ما في المدنية من الافات واصفاً اضرارها بما لا يتجاوز حد الحقيقة والاختصار معتمداً على البحث والاستقراء ودرس طبائعها ونتائجها الظاهرة في القوم ظهور الشمس في رائعة النهار جاعلاً الغاية العمومية نصب عينيَّ قياماً بواجبات الشبيبة فنال كتابي الجائزة وكان من حسن حظه ان يظهر الان الى عالم المطبوعات تعميماً لفوائده .

فالى الجمهور السوري ازف كتاباً ألفته خدمة للامة وعسى ان يرحم الشبان زهرة العمر ويرأف الكهول باموال العيال ويكرموا عواطف الزوجات واحساسات البنين وتشفق الامهات على ابناء الجيل الحاضر وعماد المستقبل ويمتثل الجميع لتنبيه الضمير واشارة العقل وينظروا بعين بصيرة الى محتوياته فيعتبرون بها ان العاقل من يرى العبرة في غيره فيعتبر

هذه هي الغاية من تاليف كتابي . فان نال استحساناً وافاد الافادة المطلوبة كان ذلك ما املّت والا فحسبي الاصغاء لصوت الضمير والامتثال لامر الواجب

جرجي نقولا باز

تمهيد

العمران لم يتلف بزور الشر مع كل ما استعمل من الوسائط لاتلافها بل زاد العقول استعدادًا لنموها (المقتطف)

مَن تأمل جيدًا حالة الانسان وما تقلب عليه من ادوار الانحطاط والارتقاء · ادرك جليًا ان ارتقاءه لم يكن اتفاقًا بل هو نتيجة مسيره في السبل القويمة وثمرة تخلقه بالمبادئ السامية واعتياده الاعمال المفيدة · ودوسه بقدمي العفة والفضيلة كل افة تعترض في طريقه من افات الشر واتلافه كل جرثومة من جراثيم الرذيلة · وان سقوط الامم السالفة من معالي عزها الرفيع وتمدنها المنيع لم يتأت الا من مساوئ المدنية التي قلما كان يعتد بها · اذ لا بد لكل مدنية من افات يستنبطها القوم المدعوا التمدن الفاسدوا التربية السيئو المبادي

ومن درس بامعان عوامل احزان الانسان واسباب بؤسه ووسائل شقاءه مع ما بلغه الان من الحضارة والعمران راى ان حشرات صغيرة تتخلل حسناته العصرية وتنساب حواليه ولا تزال تحتك به حتى تجد فيه ثغرة فتدخل منها وتعيث في جسمه وعقله · و بالنظر لاستصغاره شانها اولاً واحتقاره امرها وتلاهيه عنها لا تبرح ان تمسي اخيرًا افات كبيرة تنهش جسده باسنانها الفولاذية وتلسع هيئة اجتماعه من كل جانب لسعات هائلة قاضية على اعضائها قضاءً فظيعًا اذ تردي الواحد بعد الاخر اثر عمر قصير مملوء تعاسة وشقاء

ومن الامور التي لا يختلف فيها اثنان اننا في زمن قد تعددت افاته الى درجة يخشى منها كثيرًا فمع كل ما بلغه الانسان من المعارف والارتقاء والعظمة

والرفاه والثروة والمجد ومع تفننه بانواع الصناعة واصناف التجارة وامور الزراعة وكافة اساليب الكسب ومع اجتهاده بتخفيف مشقات الاسفار وتقليل متاعب الاعمال بالاكتشافات والاختراعات ومع سعيه بتعميم العلم والعدل والفضيلة والحكمة وانكار الذات وقصد كل ما فيه الخير العام · ما خلا من سيئات شديدة الوطأة اذا أغضي عنها وتركت وشأنها تزعزع اركان فضائله وتوهي بناء محاسنه وتذهب بها عبثاً · اذ كلما انشئت مدرسة تنشاء حانة وكلما تأسست جمعية للبر والاداب يؤسس قبالتها محل للقمار ومكان للدعارة والفحشاء وكلما نمت ازهار الشباب وايثعت اغصان الهيئة المثقفة وفاح اريج الانسانية الذكي · تزداد الافات انتشاراً فتقضم سوق الزهور وتنخر جذوع الاغصان وتفتك في الحداثة والشبيبة والكهولة فتكاً ذريعاً تفسد منه روائح البشرية ويظلم افق المدنية · وهذا ما جعل علماء العمران يوجسون خوفاً على المستقبل ويناصبون مساوي العصر حرباً عواناً وينادون باضرارها على المنابر وصفحات الجرائد

ما المجاعة ان فشت · ما الوباء اذا انتشر · ما الحرب لو استعرت نيرانها · باشد فتكاً في الجمهور مما تفتك به افات هذا الزمان · فلا زلازل الارض ولا ثوران البراكين ولا اشتداد الاعصار والعواصف · باكثر هولاً من هولها واشد طولاً من طولها · حتى ولا انحطاط الحكام ولا طمع الفاتحين ولا الضغط على العقول والضمائر · باعظم شراً من شرها · تنساب ما بين اعضاء الهيئة الاجتماعية ناعمة لينة حسناء في الظاهر · واما باطنها فسم ناقع · وتمثل افعالاً مخزنة مبيدة تحت براقع مختلفة وانواع شتى · فعبثاً تتطاول البشرية الى قمة الهناء طالما ترافق هيئة اجتماع مدنيتها

الحاضرة افات عديدة · هي ولا مراء حائلة دون بلوغ الكمال الانساني ·
و باطلاً يجهد الانسان نفسه ليرقي الى اوج الراحة والصفاء ويقبض على اعنّة
السعادة ما زالت الافات ترمقه بنظراتها فاتحة فاها لابتلاعه وتحيطه بافراخها
الملساء المبرقشة الالوان السريعة التعلق باثوابه والمستنزفة لدمائه

ومما يزيد التأثر والاسف انه يندر جدًا او بالاحرى يستحيل. ان
تعلق بالمرء افة واحدة فقط من هذه الافات السامة الجهنمية · لان التي
يسقط في مهواتها تضطره الى السقوط في مهاوي غيرها · كالمقامر مثلاً
فانه كثيرًا ما يميل الى السكر زيادة لسروره بالارباح او تأسياً على خسارته
وتسكيتاً لصوت ضميره والسكران لا بد ان تثور فيه الاميال الحيوانية
فلا يعد يقوى على ردع نفسه عن التلوث بادران الخطيئة ولا يتردد عن
النميمة والاغتياب والثلب والطعن · الامور التي تؤدي غالبًا الى المشاجرة
والمبارزة والقتل عدا عما يدخل جسمه من الامراض بسبب ادمانه المسكر

ولا يخفى ان الصحة والعقل والاداب والمال والالفة والوقت هي اسس
ثابتة لمراقي العمران وسلامتها غاية الانسانية ومطمح ابصارها فكل شيء
يضر في هذه الاسس يحسب افة ومن الافات ما يضر فيها كلها ومنها ما
يضر في بعضها وكلها لا تخرج تقريباً عن حد التشابه في الاضرار الا ما ندر

وليست افات المدنية الحاضرة كلها من متولدات العصور المتأخرة فان
كثيرًا منها يرجع تاريخ نشئتها الى الوف من السنين كالسكر والقمار
والفحشاء ··· انما لم يُتفنن فيها في كل ما مر عليها من الازمان كالآن ولم
تبلغ قبلاً ما بلغته في العصر من النمو والانتشار حتى امست ملازمة لابناء
هذه المدنية ترافقهم اين ساروا وتتبعهم كالظل اين كانوا

القمار

الآفة الاولى

اهمال الدين

الانسان مائل بفطرته الطبيعية الى الدين (رنان)

ان الكفر قلل عدد الخالصين الى السماء وكثر عدد الحزانى والاشقياء على الارض لان الدين هو طبيعي (شلر)

القول بان جميع الافكار الدينية عارية عن الاساس يحط كثيرًا من قدر العقل البشري الذي انما عنه ورثت الانسانية ما لديها من الحقائق (سبنسر)

غير ممكن لكل ذي عقل ان يعيش بلا دين لا سيما وهيكل الدين العقل السليم والضمير الحي وحيث وجد هذان وجد الدين لا محالة (تولستوي)

مَن هذا المنتصب بلا حراك . الواقف وقوف الملَك . الرافع عينيه الى العلياء . السائر بافكاره على اجنحة الفضاء . الموجه عواطفه نحو السماء البادية على محياه علائم البشر والايمان والمحبة والرجاء . ؟ . هو المتمم واجباته الحافظ عهد من جاد عليه وميزه بالعقل والنطق والادراك . الشاكر جود من احسن اليه بالعطايا والخيرات . الممجد عظمة مكون الكون . الطالب مطالب العدل المناجي ربه . القائم على صلاته

ومن ذاك المتدفق وجهه بانوار الاطمئنان . الطافح بدلائل الهدء وسكون الضمير . المتلالىء بضياء الراحة ونعيم البال . الراقي مراقي الشهرة والنجاح حبيب الافاضل . ؟ . هو العائش ضمن دوائر الاداب . السائر في سبل الصلاح . المتباعد عن الرذيلة . المقبل على الفضيلة . المزدري باوهام هذه الدنيا . الراغب في الاخرة . المتدين . السالك حسب قواعد الدين الاساسية

الدين ولا غلو نور الهي منير العالم· ولجام فولاذي كابح جماح اهواء البشر وحاكم عادل يقضي بين الناس بالحق · وقائد عصامي يقود الانسان في وجهة الخير · ومهما اختلفت طرائق الاديان وتنوعت اسماؤها فهي كلها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر · تعد بمكافأة الصالح · وتتوعد الشرير بالعقاب ومع انها لن تخلو من تناقض في القواعد وتباين في المعتقدات· مع ذلك فجميعها تتفق على الاقرار بوجود خالق عظم حري بالعبادة جدير بالتكريم· وما فيها من الزوائد والنقص والخرافات والاوهام ان هي الا من مبتكرات بعض القائمين بخدمتها وتطرفات بعض روسائها لاغراض في النفس تدفع اليها محبة الذات لا الخير العام

قال غلادستون العظيم ـ ان اختلاف الاديان في الظواهر وتماثلها في الغاية برهان على ان الدين ليس بعارض وهمي بل جوهر حقيقي

وللدين في الناس تاثير عظيم فهو الماسك قيادهم والحافظ رباط الهيئة والدافع بها الى الارتقاء والعمران والمقاوم مساوئ الاجتماع والضاغط على آفات التمدن · فاذا سقطت العقائد الدينية وزالت من الالباب اصداء نواهيها تمادى المرء في الفساد· ومن كانت افكاره مطمئنة من عدم تيقنه امكان حدوث المحاكمة الاخيرة ومباديه ليست بسامية من جرء سوء التربية لا يردع النفس عما تشتهيه ولا يدع عملاً قبيحاً الا ويجريه· فالشاعر جورج فارسي اعترف علناً بانه نهك قواه واراق ماء حياته منذ استاصل من قلبه عاطفتي الايمان والمحبة · وقال مثل ذلك عدة مشاهير اخرين

قال العلامة جمال الدين الافغاني ـ ان الدين وان انحطت درجته بين الاديان ووهى اساسه فهو افضل من طريقة الدهريين وامس بالمدنية

ونظام الجمعية الانسانية واجمل اثرًا في عقد روابط المعاملات بل في كل شأن يفيد المجتمع الانساني وفي كل ترقٍ بشري الى اية درجة من درجات السعادة في هذه الحياة وانه النظام الحقيقي لنوع الانسان والسبب الفرد لسعادته فلو قام على قواعد الامر الالهي ولم يخالطه شيء من اباطيل من يزعمونه ولا يعرفونه · فلا ريب انه يكون السبب في السعادة التامة والنعيم الكامل ويذهب بمعتقديه على جناح الكمال الصوري والمعنوي ويصعد بهم الى ذروة الفضل الباطني والظاهري ويرفع اعلام المدنية لطلاَّبها بل يفيض على المتمدنين من ديم الكمال العقلي ما يظفرهم بسعادة الدارين

ويعرف فضل الدين عند المقابلة بين المتدين والجاحد فان صفات الانسانية الحقة تظهر في الاول وتختفي في الثاني ولولا الدين لما استطاع البشر المسير في طرق هذه الحياة الدنيا مزدرين بالعقبات مستسهلين المتاعب متقدمين الى الامام مرتقين الى ما بلغوه من درجات الحضارة والعمران · فهو فخر العيش ورأس الفضائل ومهما حصل الانسان من الغنى والعز والحكمة لا يكمل الا به ولا يحبّ ويكرَم بسواه · فبالدين يسير المرء على هدى وبدونه يتيه بلا اهتداء

كان سقراط يأمر من لا دين له بالتدين وقلما وجد عاقل حكيم ولم يذهب هذا المذهب قال مان دي بيران ـ انما اعظم احسان الدين للبشر إنقاذهم من حالة الريب التي هي سم زعاف للمعيشة وافة هائلة اخترعها العقل لعذابه

يعجب الباحث في افات المدنية الحاضرة بعد ان يدرك ما للدين القويم من المنافع المنزهة عن الضرّ والمحاسن العديمة المثال · كيف ان

بعض المعاصرين المتعلمين والمتثقفين والمدّعين الحكمة والفلسفة يهملونه ويجحدون اساسه المتين الذي هو الله عزّ وجلّ . الامر الذي لم يقتصر عليهم فقط بل تعداهم الى اغرار جهلاء اتبعوا مذاهبهم وفاقوهم اهمالاً وجحوداً وكفراً . وبعد اغترافهم شيئاً قليلاً من المعارف اخذوا يتفلسفون على الخالق ويرتأون بالخليقة اراء ما انزل الله بها من سلطان فيفسدون فيها العقائد ويضعفون من سلطة الدين وقد تقدم ان الدين واجب على الناس اتباعه وهو ضروري للنفس ضرورة الطعام والشراب للجسد وبالاحرى هو السبيل الوحيد للتمتع بالهناء الابدي والمنزل من لدن الله ليعزي الانسان في متاعبه ويقويه في شدائده . فما بالنا اذاً نرى اهمال امره والاخلال بواجباته وانكار الله والبعث والخلود يتزايد في المدنية الحاضرة حتى امسى افة من آفاتها السامة

يتكاثر واسفاه المستهزؤن بالدين والكفرة والمعطلون وان امّ المعابد واحد منهم يكون ذلك تظاهراً ورياءً او لانتقاد الملامح والتفرج على الازياء وهم على الغالب يجاهرون بقحة انهم ارفع من ان يعتقدوا بما هو لازم للجهلاء (كذا) فيعتبرون المتدين ساذجاً والخائف الله قاصراً ويسخرون بمن يلهج بذكر الدين ويسترشد بقواعده في سلوكه . ومعلوم ان الانسان اذا لم يغرس في نفسه مبادئ سامية وتتمكن منه اصولها تمكناً شديداً يخشى عليه اذا صادفته التجارب من ان يقع في فخاخها . وبالنظر لما هو متفش في العصر الحاضر من مساوئ التربية ترى التقليد يزداد والانقياد الاعمى للاراء الحديثة يعم ولهذا تكاثر التشبه في اهمال الدين والكفر وكثر المحتقرون للمتدينين حتى ان المتدينين انفسهم قلما عادوا يكترثون بدخول المعابد والصلوات قال عزتلو نسيم بك

خلاط في سياحته في غربي اوربا انه لم يشاهد في كل كنائس باريس ايام الاحاد والاعياد سوى الشيوخ والعجائز

وقال فيلسوف الروس الكونت تولستوي — نرى الانسان في كل زمان ومكان لم يعش ولن يعيش بلا ديانة ومع ذلك فعلماء العصر الحالي يحاولون الان ان يجعلوه بلا ديانة غير عالمين بعظم الخطاء الذي يرتكبونه بدك هذا الركن القوي ونقض هذا الاساس المتين وقتل هذا القلب الكبير الذي به حياة المجموع الانساني الادبية ٠ ولئن كانت الاديان كثرت وتعددت مذاهبها وانواعها باختلاف الزمان والمكان فالجوهر الحقيقي كان ولا يزال واحداً في جميعها مستتراً وراء حجابات الخرافات والتقاليد والانسان في جميع هذه الادوار التي مرت عليه وبازاء هذه المذاهب العديدة المختلفة المظاهر لم يعش ساعة واحدة بلا ديانة اذ لا قائد له ولا مرشد في ظلام هذه الحياة سوى الديانة وبغيرها يتيه ويضل في اوقيانس هذا العالم كسفينة في البحر بلا دفة

يدعون أن العلم يضاد الدين والرغبة في الاول تدفعهم الى اهمال الثاني وانه اي هذا الاخير غير مهم بمقدار ذاك وينسبون اعمال الطبيعة وحوادث العالم الى « العرض » وينكرون وجود الخالق المبدع ٠ مع ان الطبيعة بما فيها من اجرام السماء وموجودات الارض من جماد ونبات وحيوان واهوية ومياه والانسان وتقدمه والهيئة وترقيها وكل ما في الاكوان يدل صريحاً على ان لا بد لها من مكوّن قدير

قال الارشيديكون ولسن في موتمر الكنيسة المنعقد في انكلترا سنة ١٨٩٦ — لا يمكن ان يعتقد بالله اعتقاداً خرافياً غير لائق بعزته تعالى

وقال ابيقور الفيلسوف — ان الالوهية تستحق العبادة لعظمتها وشرف ذاتها فعبادتها واجبة بهذه الملاحظة لا خوفاً من قصاصها ولا طمعاً في خيرها

وقال برناردين دي سان بير — اذا رمت الحقيقة الدينية فلا تخرج عن هذه القاعدة. انظر الى الطبيعة بقلب بسيط نقي تجد روح الله مرفرفاً على وجهها وتقراء ايات قدرته وحكمته على صفحاتها

وقال اديسون الشهير — انني قادر دائماً ان ابرهن وجود الله بواسطة علم الكيمياء.

واذا نظرنا الى معظم الجاحدين نراهم في كل ضيقة ومصيبة يذكرون اسمه العظيم مثنى وثلاث ورباع ويغلب فيهم حين تقرب منهم سنة الوفاة ان يعودوا الى التوبة واستغفار الله. وبعض المهملين يقولون ان الغريزة الدينية المتأصلة في الانسان منذ الوف من السنين لا تنتزع منه بمدة قصيرة وما يبديه من التدين في الكبر والهرم لهو فطري فيه يظهره ضعف العقل واليأس وهذا قول واهي المبدا يتمسكون به مكابرة.

قال الافغاني — عدم ثبات الجاحدين طويلاً تجاه المتدينين ومحو اثارهم من بعدهم برهان على ان الدين هو روح الهي حاكم العالم

وما العلم والدين سوى شقيقين مرتبطين بالروح متحدين بالغاية ولو اختلفا وظيفةً وتباينا فعلاً. والعلم الصحيح لا يضاد الدين كما يتوهم من وعى نقطاً قليلة من بحره ولا الدين يناقض العلم كما يخال القليلو المعارف فان كثيرين من العلماء والفلاسفة الحافظ ذكرهم التاريخ بافتخار كانوا على جانب من التدين كسقراط وفيثاغورس وروجر باكون وباسكال وديكارت

ومالبرنش وكوبرنيك وذيماستروناپوليون وجيل سيمون وباستور وغلادستون وكرنيليوس فانديك وتولستوي · وغيرهم مما لا يحصى

قال باكون — ان العلوم الطبيعية اذا رشفت باطراف الشفاه ابعدت عن الله ولكن اذا شربت غبًا اوصلت اليه ·

وعار على ابناء المدينة الحاضرة ابناء العلم والنور والارتقاء ان يتكاثر بينهم مهملو الدين وناكرو الوجود الالهي فان القدماء وهم في حالات احط منا بكثير لم يستطيعوا انكار مَن وجوده حق ثابت فبيروس البابلي وطال الفينيقي وسنكنيتن وزوراستر ولاوتسو وكونفوشيوس الصينيان وطاليس المليطي وهيرقليس وانتثينوس وزينون وافلاطون وارسطو وانكسغوراس جميعهم اقروا بوحود مكون ومدبر امور الكون · واعتقد ايضاً هذا الاعتقاد الاشوريون والفرس والعرب والاسرائيليون والمصريون وفيلسوف قبرس ·

قال بيون الفيلسوف ان جحد الاله قرين سوء لا يلائم النفس ولا تذعن له لان الانسان متى تجاسر على شيء ولامته عليه نفسه قال ان ذلك من غضب الهي استحقه فنفسه دائمًا تمانعه الجحود

وقال اللورد كلفن — ان العلم يثبت وجود القوة الخالقة حتما لاننا لا نحيا ونتحرك ونوجد بالمادة الميتة بل بالقوة المحيية المدربة ومن يعمل فكرته مليًا يضطره علمه الى الايمان بالله وهذا الايمان هو اساس الدين فيجد العلم عونًا للدين لا عدوًا له ·

ولا ينكر انه كان منذ القديم اناس لم يعرفوا الخالق او لم يدينوا بدينه لداعي جهلهم فهم والحالة هذه معذورون لانحطاط مداركهم والتهائهم بسفاسف الامور ولكن ما عذر ابناء العصر الحالي مع معارفهم وآدابهم

وارتقائهم في احتقارهم الدين ونكران الاله · اجل ان القلب النقي والعقل السليم يدركان الوجود الالهي ويقرّان بالحقيقة الدينية لدى اقل التأمل في الخليقة · والعلم الصحيح لا يمكنه انكار ذلك · فالمدعون الفلسفة اذاً المهملون والجاحدون هم الذين علومهم قليلة وغير صحيحة · فباي عدل يجوز الفخر بعلوم ناقصة ومعارف فاسدة واي خير وفضل يجيء من فساد العقائد الدينية سوى الشرور والمعاصي · وليست حياة الانسان في هذه الدنيا الا طريق للحياة العليا فان احسن المسير في حياته الارضية نال المكافأة في حياته السماوية والا فجزاؤه العقاب واذا اعطى المرء اخاه دريهمات قليلة فانه يسمع من فيه كلمات الشكر والثناء تتلى متكررة ويكون اطوع اليه من بنانه فما قولك في من ينعم بالخيرات الوفيرة ويذلل كل الحيوان والنبات والجماد لخدمة الانسان وترى الانسان يكفر به وينكره ويهمل شكره وتعظيمه قال الفيلسوف هكسلي — ان من ينكر وجود الله كما تصوره سبينوزا · لأحمق جاهل

فما اتعس العيش واشر المدنية واشقى حالات الناس متى كثر المهملون والمعطلون والجاحدون · ناكروا الجميل والأعقاء والقتلة واللصوص والكذابون والمراؤون والمقامرون والسكيرون والزنات والفاحشون والمنتحرون والمحتكرون والمفتخرون بالشر والناشرون لواء العدم والمفسدون · · فان بذلك تسقط الفضيلة بفروعها ومعناها وما احسن ما قاله فيهم العلامة الافغاني — هم جحدة الالوهية في اي امة وباي لون ظهروا كانوا يسعون ولا يزالوا يسعون لقلع اساس السعادة الانسانية ! · اغاضير افكارهم تدكدك هذا البناء الرفيع وتلقي بهذا النوع الضعيف الى عراء الشقاء وتهبط به من عرش المدنية

الانسانية الى ارض الوحشية الحيوانية · ذهبوا انه لا حياة للانسان بعد هذه الحياة وانه لا يختلف عن النباتات الارضية التي تنبت في الربيع وتيبس في الصيف ثم تعود ترابًا والسعيد من يستوفي في هذه الحياة حظوظه من الشهوات البهيمية · وبهذا الراي الفاسد اطلقوا النفوس من قيد الاداب ودفعوها الى انواع العدوان من قتل وسلب وهتك عرض ويسروا لها الغدر والخيانة وحملوها على فعل كل خبيثة والوقوع في كل رذيلة واعرضوا بالعقول عن كسب الكمال البشري واعدموها الرغبة في كشف الحقائق ومعرفة اسرار الفضيلة

وقال العلامة التركي الشهير الدكتور رمزي بك ـ ان ثثبت عائلة تركت الدين والشريعة الالهية ومن لا دين له ولا ادب عنده فلا شرف ولا اعتبار ولا عرض له

ولا مشاحة ان اهمال الدين القويم لما ترتعد منه فرائص الانسانية ومن لا يرتعد من افة مهلكة من شأنها ان تقوض دعائم العمران وتوهي اسس الحضارة وتدك معالم الفضيلة وتعفي اثار الحق · او من لا يرتجف من افة تبذر التعاسة وتستنبت الشقاء تزرع الكفر وتحصد الهلاك· ولا يخفى اننا نعني بالدين القويم الدين المؤسس على الحق والخير والحب والرحمة ونفع الانسان مهما كان والكافل تخفيف تعاسة البشر والضامن سعادة الدنيا والاخرة

الآفة الثانية

القمار

نتيجة القمار خراب المقامرين (كنسترات)
لكل نقيصة في الناس عار وشر معايب المرء القمار
(نجيب حداد)

الم ترَ المقامر عابس الوجه متثاقل الخطوات . كئيب النفس . مطرق الراس . يضرب اخماساً لاسداس . غارقاً في لجج الافكار . وتائهاً في بيداء الاوهام . يبتعد ما استطاع عن الناس . لا تلذ له مجتمعاتهم خوف تحويل مجاري افكاره ومحادثته بسوء اعماله . يتنفس من كثرة همه الصعداء فيرمق الارض مرة ومراراً يتهدد الحظ والسماء . .

القمار سوس سام ينخر جسم الهيئة الاجتماعية ويقوض من اركانها بل داء عقام يبلي المقامر (التعيس) باجتهاد الفكر وطول السهر وخسارة الاموال واضناك العيال ووهن القوى وايقاد الجوى . وضعف الجسد واثارة الحسد ويودع في فؤاده القساوة والبغض والدناءة والحقد فيستسلم الى الطمع وقلة الحياء ويكون نصيبه التعب والشقاء والقلق والبلاء .

القمار آفة من الآفات المتفقة مع المدنية الحاضرة ان ترافقها اين تسير . تنفث السم في الوجوه فتصفر الوانها وتفتك بالقلوب فتميت عواطفها وتثقب الجيوب فتبتز دراهمها وتستحوذ على العقول فتكبلها بسلاسل من اوهام وتغل الايدي عن الاعمال النافعة الضرورية وتنساب بين العيال فتقضي على الفتها مفرقة بين الرجل والمراة والابن والاب والاخت والاخ والقريب

والنسيب وتصم الاذان عن استماع نداء الاطفال والاحداث جوعاً وعرياً [١] .

(نصيب اللاعبين بها سهادٌ فافلاسٌ فيأسٌ فانتحارُ)

عند ما توفرت للانسان اسباب تحصيل القوت والكسوة وقلت بينه الحروب والمنازعات وتسهلت لديه وسائل الراحة ولم يعد يقتضي له ان يشتغل كل ايامه . اتخذ له العاباً يتسلى بها اوقات فراغه . وما عتمت هذه الالعاب ان صارت قماراً فاستعملها اولا الصينيون وعنهم اخذهـا الهنود فالمصريون ولم تخلُ منها امة من الامم .

فالقمار وان لم يكن من مبتكرات المدنية الحاضرة الا انه منتشر فيهـا انتشاراً لم يبلغه قبلاً ومصادف من ابنائها اقبالاً وتنشيطاً وافراً . فتفنن القوم به تفنناً عجيباً واتخذه البعض حرفة يعتاش منها . نساء ورجال تتكأ كأ على موائده اناء الليل واطراف النهار . زر كل مكان اصطبغ بصبغة التمدن الحديث ان في المدن او في القرى فتجد للقمار شأناً عظيماً . سل عنه احداثاً دون العاشرة من العمر يجيبونك انه البستيا والبلاف والفرعون واللاسكينه الخ . . وربما شرحوا لك قواعد اكثر من لعبة من هذه الالعاب شرحا مسهباً . ادخل المجتمعات فتراه حديث الكل على السواء . وكانه لا يكفي الهيئة ما يلم بها من الاوصاب وانواع الشقاء حتى يزيد القمار في طنبورهـا نغمة . اذ استاسر لامره الشبان والكهول والاوانس والعقائل وجعلهم مكبلين بقيوده واغلاله . يضحون على موائده بين الوزق والفيش الصحة والعقل والاداب والمال والالفة والوقت ومع ماهو مشهور عن نتائجه الوخيمة

(١) من مقالة للمؤلف نشرت في المحبة السنة الرابعة عدد ١٦٠

نرى المقبلين عليه يزدادون يوماً عن يوم فيعتقل منهم الواحد بعد الاخر ولا يفرج عنهم الا وهم في حالة المرض والفقر الشديد

قال جورج سلون الكاتب الانكليزي الشهير وقد كان في شبابه من اكبر المقامرين ـ رايت القمار مهلكاً لاربعة الوقت والصحة والمال والعقل فتركته

ومضار القمار كثيرة منها انه مضر في الصحة ٠ وذلك لان المقامر يجلس الى مائدة اللعب ساعات متوالية فيصاب بارتخاء في الجسم وتلبك في المعدة وانحناء في الظهر وضعف في البصر و بالنظر لاحيائه الليالي في السهر وتأثره الفجائي واجهاده المجموع العصبي يخور عزمه وتوهى قواه وعلى التوالي تضعف بنيته وتعجز عن دفع المكروبات التي ينتقل منها كثيرًا بواسطة الورق والفيش هذا اذا لم يحدث له انفجار دماغي او سكتة قلبية او فالج من جراء الصدمة الفجائية التي تؤثر بعقله ان كان رابحًا او خاسرًا

ومضر في العقل لان المقامر طالما هو بجانب مائدة اللعب يكون عرضة لتأثيرات بغتية متباينة فبينا تراه متهللاً تلوح على محياه دلائل الامل والسرور واذا بطرفة عين تنقلب ابتسامته عبوسة وتتبدل ملامح جزله بعلائم اليأس والاسف ولا يخفى ما يتأتى اذ ذاك على العقل من شدة الضرر ٠ وان وافق المقامر الحظ يسكر بخمرة الربح حتى لا يعي على شيء فلا يعد يحجم نفسه عن تناول الكحول فيزداد سكرًا على سكر وهذا ان ادمنه مع القمار يقرب اليه ايام الجنون ٠ وان لازمه النحس يتأوه ويتحسر ويشتم ويكفر ويضيق خلقه ٠ وكثيرًا ماتدفع الخسائر المقامرين الى الانتحار تخلصاً من الفقر والعار كما يزعمون وذلك كما فعل احد اشراف الانكليز

اثر خسارة ٣٢٠٠٠ الف ليرة وكما يفعل كل مقامر يخسر وهو متمسك بشرف وهمي ووجاهة وحسب وغنى ولقد احصى بعضهم عدد المنتحرين في مونتكرلو محل اللعب الشهير فاذا هم ٥٠ شخصاً سنويا فيكون عدد ضحايا القمار فيه منذ تاسيسه الى الان اكثر من الفي شخص · ومن البداهة ان الانتحار لا يتسبب الا من اختلال في الدماغ والاختلال يحصل من كثرة الضغط على العقل وهذا الضغط من مقتضيات القمار · والمقامر لا يسر مرة الا ويحزن مراراً فتراه غالباً كئيباً حزيناً غارقاً في لجج تعاسته ساهياً عن وسائل الراحة والهناء · وكل تأثير مسيء يتأثره دماغه يجعله اكثر استعداداً للكدر واخيراً يمسي رأسه مظلماً من تكاثر الاكدار · وضمير المقامر دائماً قلقاً مضطرباً ان في ساعات اللعب او بعد ذلك على حالتي الربح والخسارة لان الاول غير محلل والثانية شديدة المرارة هذا اذا لم يشتد به القلق الى درجة الجنون الذي يصيب كثيراً المقامرين

ومضر في الاداب حيث يقتضي له الكذب والطمع والقساوة والوقاحة والبلادة والدهاء والغش والمكر والاحتيال (البلف) والتظاهر والتلبس بكل انواع الرياء ولا يخرج المقامر عن دائرة اللصوصية بل هو كالسارق تماماً على قول الدكتور دانيال بلس الشهير · وجليّ ان اباحة اموال الغير بدون تعب يوازي قيمتها وعدم الاشفاق ومقامرة الغني للمتوسط او للذي على شفير الفقر رغبة بدراهمه القليلة وتبذير اموال العيال على موائد القمار وجلوس النساء في مجالس المقامرين حيث يكثر السباب والشتم وخوضهن عباب اللعب وتنزيلهن انفسهن منزلة هي دون ما هو حري بمقامهن · وتعريض المقامر نفسه لضعف الجسم وتعب العقل وبالتالي لاختلاله وللمنازعات والنكد والتنكيد

وخسارة الاموال واضاعة الاوقات كل هذه تحسب امور تناقض الاداب بل هي الرذيلة بعينها · قال الحسن (رضه) القمار احتيال

وقال الرحالة الطرابلسي عزتلو نسيم بك خلاط — حقاً ان ابليس اللعين لم يفتتح عليه بخدعة مضلة لبني الناس اشد مكراً او ضرراً من المقامرة

والقمار مضر في المال لان المقامر معرض للخسارة اكثر منه الى الربح ولا تسل اين تستقر الخسارة ان تناوبته · فان كثيرين يرهنون بيوتهم ومقتنياتهم وكثيرون يخسرون في مرة واحدة ما يقوم ريعه السنوي بنفقة عيال عديدة · من ذلك ان دوقة دي بري خسرت ذات يوم مليوناً وسبع مئة الف فرنك وخسر شريف انكليزي مائة الف ليره وعقاراً دخله السنوي ١٨ الف ليره ورمى الزهر على ١٨٠٠٠ ليره دفعة واحدة وقس عليه · وان ربح المقامر وشاهد الدراهم بكفيه يسرف فيها كيف شاءت الاهواء بلا تروٍ ولا اقتصاد · ولا يمكن ان تغلق يده على مال وتعي جيبه دنانير ما زال يتصور ان قلبة ورقة واحدة تعوض عليه اضعاف ما يبذره · وعلى هذا المبدأ الذي يغرس فيه منذ ابتدائه في هذا الالعاب وولوجه ابواب البوط (والسركلات) يمسي اخيراً صفر اليدين مرقع الثوب حافي القدمين او باوضح عبارة افلس من ابن المزلق وهذه اخرة كل مقامر تمادى في اللعب · قال كلسترات خطيب اليونان — نتيجة القمار خراب المقامرين

وهو مضر في الالفة لان المقامرين ولو كانوا اخوة او اقرباء او اصدقاء احباء فحينما يتناولون الورق يصيرون شبه اعداء · يستعمل الواحد منهم كل ما بوسعه من ضروب المكر والاحتيال ليقوى على ابتزاز بضع دريهمات يدخرها الاخر لاحتياجات عائلته الضرورية او ليوم العجز والضيق فيسلبه

اياها على مراى عينيه بكل سرور ويتركه يتحرق ويتذمر بلا اشفاق ٠
والمقامر يهمل عائلته في البيت ولو كان بعضها مريضاً ويؤم مجتمع الزملاء
برغبة زائدة ٠ ولما كانت خسائره تربو على ارباحه باضعاف كان كدره
طبعاً اكثر من سروره فيعود الى المنزل ضيق الخلق منقبضاً لا يحتمل
اقل كلمة او حركة فتتكاثر المشاحنات بينه وبين عقيلته وبنيه او والديه
واخوانه ولو على اسباب لا تذكر وبهذا تضعف الالفة العائلية ٠ الوالد يهمل
شؤون اولاده اذا وجدت طاولة البوكر والمقامر ينسى صديقه واخاه
وعشيقه وحبيب فؤاده لقاء الورق والفيش ٠ وعلى الاغلب لا ينفض عقد
اجتماع المقامرين دون مجادلة ومشاجرة تفضي احياناً الى الملاكمة والمضاربة
ولربما الى القتل ايضاً وبالاجمال ان القمار من اشد عوامل التفريق بين
القلوب (ولو اعتبره البعض من وسائل التعارف بين الناس) ومن اضر شي بالالفة
ومضر في الوقت لان المقامر يبتدي فيه اولاً بصرف اوقات الفراغ
ثم يتدرج الى ان يستعير من اوقات الاعمال فاوقات الراحة الضرورية في
الليل وحينما تتمكن منه العادة يزاوله ليلاً ونهاراً تاركاً كل اشغاله فداءه
فيتلف ايامه دون افادة او استفادة حقيقيتين ٠ ولو عمل اي عمل سواه
لكان افضل له منه وانفع ٠ والساعات التي يعتبرها المقامرون من فضلات
ايامهم ويتوهمون ان لهم الحق والاختيار بصرفها كيف شاءوا يطالبهم بها
الله عند انتصاب الميزان حيث يمكنهم صرفها بما هو افيد واسمى

وما يدَّعيه المقامرون من حسنات القمار فهذا وهم ينتجه حب الشيء
وتقضي به حقوق المدافعة عنه والغريب من امره ان الناس شعروا بتأثيره
الوخيم منذ بداءة شيوعه فذمته الشريعة الهندية وانزل فيلسوف اليونان

ارسطوطاليس المقامر منزلة اللص السارق ومنعه امبراطور الرومان يوستنيانوس منعاً باتاً وجعل لقب المقامر مرادفاً للالقاب الدنيئة · وامر القرآن الشريف باجتنابه في الآية · وقصد الفونسو دي كاستيل استئصاله من بلاده فانشاء رتبة شرف تمنع متقلديها من المقامرة وهكذا خلفه يوحنا دي كاستيل اصدر امراً عالياً بمنعه ولاجل ذلك اصدر البرلمان الانكليزي عدة اوامر في ازمنة مختلفة وكان نابليون بونابرت يعتبره خلة ذميمة ويحتقر كل من وقع في شراكه ومنعته الحكومة البروسية والغت اماكنه سنة ١٨٦٨ وقررت الحكومة المصرية منعه سنة ١٨٩١ وامر نقولا الثاني قيصر روسيا سنة ١٩٠٠ بصد جميع الضباط الروس عن لعب القمار (راجع مقالة المولف في المحبة عدد ١٦٠) وغليوم الثاني امبراطور المانيا شدد الاوامر بابطاله وفرض عقبات قاسية على الضباط المقامرين وعلى من يقرضهم دراهم في الربى حتى اضطر كثير منهم الى ترك الجيش · ومما يذكر ان ابن خاله ولي عهد دوقية ساكس كوبرغ وابن اخت ادوار ملك الانكليز لكثرة ولوعه بالقمار أبعد الى دارمستاد فكان ابعاده على هذه الطريقة مؤثراً به تأثيراً ذهب بحياته كما قالت الجرائد وفي السنة ١٩٠٢ اصدر جلالة مولانا السلطان عبد الحميد امراً قاضياً بمنعه واقفال محلاته في كل انحاء المملكة ودولة المشير والوزير مظفر باشا متصرف جبل لبنان شدد المراقبة عليه واعتنى بقطع دابره من انحاء الجبل حين قدومه اليه فقط وفي بداءة سنة ١٩٠٣ امرت حكومة بلجيكا بقفل محلاته ومنعه بتاتاً · وكل الشرائع القديمة والحديثة الدينية والمدنية حرمته ومع كل ذلك ما فتر عن الانتشار ولم يزل اخذاً بالنمو والإمتداد

الآفة الثالثة

السكر

لا شيء يحط شأن الانسان مثل السكر (سكوت)

المسكرات سم يفتك بالبشر والتسمم بالكحول خطر عام يتهدد الجميع (دبوف)

كيفما جال الانسان في الشوارع والاحياء في المدن والقرى يرى محلات عديدة تفوح فيها رائحة الكحول وتتصاعد منها ابخرة المستقطرات يتخللها احرف سوداء يتحصل منها ما معناه — هنا تضيع البشرية اخص الصفات الانسانية هنا منبع الاثام ومبعث الشقاء هنا مبيع المسكرات ومكان السكر

السكر افة نامية في ظل المدنية الحاضرة تنازع الانسان الانسانية لتعيده الى الحيوانية اذ تفقده العقل والادراك وتبح صوت ضميره وتقطع رباطات نفسه فيسير مع تيار الاهواء ويتمادى في الشر والفساد لا يرتدع عن اتيان الموبقات ولا يحجم عن ارتكاب المعاصي · وتضحي ادابه على مذابح المساوئ والرذائل · وتسقط مبادئـه وتدنؤ افكاره فتبذاء اقواله وتردأ افعاله وتذل نفسه وتخسر هنأ ئها الابدي حيث لا بد من المحاكمة الاخيرة لكل ادمي · وتضعف جسمه فيمسي محطاً لرحال الاحياء المضرة ومن تأثير الكحول تغتاله ايدي الردى بعد اذاقته السخرية والاهانة والرذل وتحمله الاكدار والمتاعب والاوجاع

وتاريخ هذه الآفة قديم جداً فقد ذكرت التوراة ان نوح قد عصر العنب وشرب الخمر وظهر من اثار المصريين وتاريخهم انهم استعملوا المسكرات منذ خمسة الاف سنة وذكر في كتب الهنود والصينيين

والاشوريين والفرس واليونان والرومان انهم كانوا يستعملون المسكرات في ظروف شتى · ولم يقم شعب على الارض الا واستعمل شيئاً من انواعها· ولم يعرف الاستقطار الا منذ الفي سنة على عهد الرومانيين حسب قول البعض وعلى راي البعض الاخر ان العرب اول من اكتشفه بدليل ان اسم الكحول ماخوذ عن اللغة العربية ومثله اسم الانبيق ونسب غيرهم استخراج الكحول الى فيلونوف الفرنساوي من مدة سبعة قرون ومهما تناقضت الاقوال في امر هذا السيال السام لا يختلف في انه كان اولاً محصوراً في الصيدليات يستعمل فقط في بعض الاحوال المرضية الضرورية ولكن الناس ما انفكوا حتى اتخذوه لملذاتهم فعم استعماله الارض وامسى على الانسانية ضربة ثقيلة تئن من شدة وطأتها

وكثرة انتشار المسكرات في الزمن الحاضر اشغلت افكار العلماء والفلاسفة والاطباء فبحثوا في امرها الابحاث الطوال والفوا لذلك المؤتمرات واللجن ولم يجدوا في كل ما درسوه من احوالها شيئاً مسراً · ومن يمعن النظر في ويلاتها التي يتحملها الاوربيون والاميريكيون حيث انتشارها عندهم شديداً يدرك حقيقة انها الافة القارضة الدافعة الى التعاسة والدمار

والسكر وان يكن كالقمار مضراً في الصحة والعقل والاداب والمال والالفة والوقت الا انه اكثر منه فعلاً واشد فيها ضرراً اما كيفية ضرره· في الصحة فهي تشمل اعضاء الجسم لان الكحول (المادة الفعالة في المسكرات) لا يدع عضواً خالياً من شره · يسير مع الدم فيدك اركانه الطبيعية ويغير وظائف كرياته العاملة بالتعويض والتمثيل القائم في دقائق الجسم الحيواني · يثير المعدة فيجهدها ويضعفها فيضعف الهضم ويؤذى الكبد

ويسبب فيه امراضاً عضالة . ويجمع المواد الدهنية في الكليتين فيعطل وظيفتهما ويضعف عمل القلب و يمدده ويضخمه : ويدفع الدهن الى طبقات الشرايين فيضعفها و يعدها لتولد انفجارات تتهدد الحياة بالموت الفجائي . ويزيد وضع المواد الكاسية في اوعية الدماغ وعلى الاعصاب المحركة فينتج الترنح المختص بالسكارى و يفقد القوة العضلية و يعدم الموزانة ويقل الحس العضلي و يضعف القوى العصبية فتخسر موازنتها وينتج الهذيان . و يضر في العين والاذن وفي الرئة على الاخص قال الدكتور لانسروا الشهير ـ ان السل الذي يكون في الرئة اليمنى يكون سببه الغالب شرب الكحول

وللسكر امراض خصوصية تنتج عن التسمم بالكحول عدا عن ان السكير معرض دائماً لقبول انواع المكروبات وهي تغتنم فرصة وهن جسده فتعلق به وتنشب فيه مخالبها حتى لا يعد بوسعه مقاومتها ودفع الداء والتغلب على المرض . وكل الامراض المتأتية من السكر تنتقل بالارث حتى الجيل الثالث وتنتهي بانقراض النسل على رأي دروين ولا يمكن ان يلد مدمن المسكر اولاداً اصحاء البنية ما زال الكحول يفسد دمه و يضعف جسده

قال الدكتور فورل في مؤتمر فينا ضد المسكرات ـ ان الكحول يهدم الاجسام الحية ولا يحفظ الا الجثث

ولقد قررت كل المؤتمرات المنعقدة بشان المسكر وقال ايضاً كل الاطباء الذين تجردوا للبحث فيه بانه مضر في الصحة على كل حال ولا ينفع الا في بعض الاحوال المرضية ولا يجوز استعماله سوى باشارة الطبيب لانه سم ناقع وهذا السم يفتك في الانسانية فتكاً زائداً دون تمييز بين

الوجاهة والرتب والغنى والفقر والضعة والرفعة والحسب

قال الامير كوبر الطبيب الحاذق — ان العرق انما هو سم

واضرار السكر الصحية هي التي تضر في العقل لانه من المأثور ان العقل السليم في الجسم السليم . فكيف تطلب عقلاً سالماً صحيحاً في جسم سقيم مريض . لايكاد المرء يتناول اقداح المسكر ويستقر في جوفه الكحول ويسير مع الدم حتى تصعد حالاً ابخرته الى راسه فتخدر دماغه . وكلما ازداد شرباً ازداد تخديراً وسكراً حتى يصل الى الثمالة . اي حين يفقد التعقل والادراك ولا يعد يميز بين الخير والشر ويخوض كل الاقذار دون نظر في العواقب . وغير خاف ان اضاعة العقل الموقتة اذا تواترة تؤدي اخيراً الى الفقد التام او باوضح عبارة الى الجنون الدائم . وما السكير الا مجنوناً اذ اي جنون اشر ممن يمنع عنه وعن بنيه وعائلته الدرهم الضروري ويشرب به قدح مسكر . واذا نظرنا الى احوال الذين يملأون البيمارستانات نرى اكثر من نصفهم سبب جنونهم السكر مباشرة او وراثة . ذكر ونسلوا الشهير انه وجد في دار المجانين في ليفربول ٥٦٦ مجنوناً كانت العلة في ٢٥٧ منهم ناشئة عن السكر وورد في احد اعداد مجلة اللانسنت الطبية الانكليزية ان ٢٨٦ مجنوناً في ويلس كانت علة ١٨٥ منهم متأتية عن الافراط في الكحول

قال الدكتور كوبر وزير النمسا ورئيس موتمر الاعتدال في فينا — ان نصف المعتوهين الذين في مستشفيات النمسا اصيبوا بالعلل الدماغية من تعاطيهم بنت الحان

والمرء مميز عن الحيوان بعقله ونطقه فاذا كان السكير وهو في حالة السكر متلعثم اللسان فاقد الادراك اي فرق يبقى بينه وبين ذوات الاربع

وقد قال الشاعر

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

واي عمل ينتظر اتمامه واي فضيلة تطلب ام اي نفع يجنى ممن هو دائم السكر مخبول الدماغ قليل الفهم مضيع الادراك · ان العقل قائد الانسان ومرشد هيئة الاجتماع وكل ضعف يتأتى عليه يضر بالانسانية ويؤخر الهيئة الاجتماعية والسكر من اشد الامور التي تضر في العقل · قال المثل الانكليزي — بدخول الخمر يخرج العقل — ولم يكفِ ان السكير يضعف عقله او يفقده بل يجلب امراضاً عقلية على نسله من بعده كما قال الدكتور برون مدير احدى البيمارستانات الكبيرة في اسكوتلندا ومن اكابر المحققين في احوال السكارى — ان بنات السكير يولدن عصبيات المزاج هستيرياته وبنوه يكونوا ضعاف البنية شكسين رديئي الطباع متطرفين في الاخلاق والتصرفات يتهيجون شديداً لغير سبب ظاهر يوجب ذلك التهيج ويتململون اذا ندبوا لاتمام ما يقضي عليهم به الواجب — وما احسن ما قاله ابن الوردي

اهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

وغني عن البيان ان للضمير سلطة عليا على الانسان وهو حارس النفس فمتى راها تنوي الابتعاد عن المنهج القويم وخزها بسنانه ونهاها بتونيبه اما السكر فيبح صوت الضمير حتى لا يعد يصل لاعماق النفس · واذا ضعفت قوة الضمير في الانسان استسهل عمل الشر واستباح ارتكاب المحارم فتفقد بذلك ادابه وفضيلته التي هي عزه وسنده وفخره · والمرء بلا اداب زاجرة للنفس عن السوء وقائدة الى الخير والحق والجمال هو حيوان بصورة انسان · قال بولس الرسول — لا تسكروا بالخمر الذي فيه النهم بالقبائح

(افسس ٥ ـ ١٨) وقال ايضاً ـ السكيرون لا يرثون ملكوت الله
(كورنثوس ٦ ـ ١٠) .

وقال السرولترسكوت ـ لا شيء يحط شان الانسان مثل السكر
زر مجتمع السكيرين وقد بلغ منهم معظم السكر فتسمع من بذيء
الكلام والوقاحة وقلة الحياء والنميمة والاغتياب ما تشمئز منه النفوس وتأبى
استماعه الاذان وانتظرهم الى النهاية فتسمع السب والشتم وتشاهد اللكم
والضرب ان في الكراسي او في الاقداح والقناني ولربما ترى القتل اخيراً
كما يحدث احياناً . ويكفي للحط من مقام السكير ولاضاعة ادابه ان يصفح
عنه اذا اذنب بقولهم هذا سكران فاقد العقل بسبب السكر .. كذا ..
واذا بحثنا عن اسباب الجرائم نراها متأتية على الاغلب من السكر لانه
راس المعاصي كما قيل

قال لومبروز الشهير ـ ان بلوى السكر تحمل بخمسين من مائة فرنساوي
الى الجرائم . وبواحد واربعين من مائة الماني وقال الدكتور كوبر الوزير
النمساوي ـ ان ستين في المئة من مرتكبي الجرائم في النمسا يرتكبونها من فعل
المسكر فيهم . وقرر حاكم مشيغان احدى ولايات اميركا ـ ان تسعة اعشار
الجرائم التي ترتكب في هذه الولاية مسبب عن شرب المسكرات

يسير السكير في الشوارع فتبتعد الناس عنه تعالياً واباء والجميع يأبون
محادثته ومجالسته ان تكلم فلا مجيب او نادى فما من يسمع وان كلموه
كان ذلك منهم على سبيل الرياء والهزء والسخرية

اما اضرار السكر المالية فهي لانه عدو السعة وافة الاقتصاد ولص الجيب
وما من سكير نجح في العالم واثرى . عما هذا عدا يقتضيه السكر من النفقات

وهو بمناسبة الماءه الفكر واضعافه العقل وافقاده الادراك · يصعب على من يقع في فخه ان ينتبه لامر نفسه ويستجمع فكره في عمل ما يعود عليه بالربح والفائدة ويزيد طينه بلة ضعف جسمه المسبب من الكحول وخوار قواه ورجفان اعصابه

قال كارنجي المثري الكبير — ان الشاب السكير لا يقدر ان ينجح

وقال المستر بارنوم المالي الشهير — لا تشرب الخمر فيبقى عقلك سالماً فتنجح

واغلب السكيرين من العامة والعمال · والعامل الذي يحصل قيمة مصاريفه من كد يمينه لولا الحكمة والاقتصاد لاستحال عليه القيام بأود عائلته مما يتقاضاه من اجرة عمله ومع ذلك تراه يستغنم فرصة ساعات الفراغ فيؤم الحانة يرتشف كؤوس الراح · فيبذر ما لو ضن به وابقاه ليوم البطالة والضيق لكفاه مؤونة العوز ووقاه من ذل السؤال · والغريب من امر هولاء انهم يتظلمون من ادنى ضريبة تقررها الحكومة ويبخلون بالدرهم على الفقير المعدم وهم يدفعون على الاشربة اضعاف الاضعاف · تشكى بعضهم للورد رسل من ضريبة وضعتها الحكومة الانكليزية على الفعلة فاجابه اللورد — اعلم ان الحكومة لا تأخذ من العمال ربع ما تاخذه منهم المسكرات

ارتأى بعض المشاهير العلماء الذين بحثوا في اسباب العسر المالي ووقوف الاحوال وحصول ضيق دائرة الاعمال في الولايات المتحدة وبلاد الانكليز سنة ١٨٧٨ ان اشهر اسباب ذلك فرط سكر الاميركان والانكليز وسوء حالتهم فقد حسبوا مصروف الانكليز على السكر في سنة ١٨٧٧ مئة واثنين واربعين مليون ليرة انكليزية ومصروف اهل الولايات المتحدة ٧٠٠ ١١٩ مليون

من الليرات وان فيها ١٦٦ الف خمار واحصي مصروف الانكليز على السكر سنة ١٨٩٩ فبلغ ١٥٤ مليون ونصف مليون ليره وسنة ١٩٠٢ قدروا نفقات اهالي الولاية المتحدة على السكر فاذا هو نحو ٢٧٠ مليون ليره ٠٠ ولا تتوقف خسارة الاموال على الافراد والجموع بل تتصل بالحكومات لانها تضطر لزيادة النفقات حرصاً على الامن ودفعاً للشر ولا غروَ فالسكر اكبر مفقد للامن واعظم مسهل ودافع للشر وسيل جارف للمال

قال الدكتور دافس الاميركي الشهير ٠ ان السكر هو سبب الفقر المدقع في مدن اوربا واميركا

والالفة توجب التعقل والصحو ٠ والسكر عكس ذلك ٠ فيضر فيها من حيث انه يسبب التنافر والتخاصم ٠ ادخل بيوت السكيرين فتشاهد معيشتهم تكاد تخلو من الالفة العائلية ٠ الرجل نشوان والمراة حزينة والاولاد جزعين ٠ الكل يتكلمون بتكلف وزيادة تحذر خوف سوء التفاهم والاستهداف لاسنة لسان السكران ٠٠ والالفة العائلية من اسس السعادة الانسانية فاذا فقدت هذه الالفة من احضان العائلة قضي على سعادة الانسان وكم من عيال تفقد الفتها بسبب السكر فتعيش عيشة النكال والشقاء ٠ والناس يهربون من السكران هربهم من مجنون او افعي ويحيدون عنه بتأفف فيبقى وحيداً طريداً من حضن الهيئة يؤنف من النظر اليه والكلام معه

اصحاب كثيرون ينقلبون بعد السكر اعداء واحباء يمسون مبغضين فيتبدل الوئام بالتفرق والالفة بالانقسام ٠ ومعلوم ان النميمة والاغتياب والثلب والطعن والشتم والادعاء كلها امور تنخر جسم الالفة وتقلقل اركانها وهذه الامور لا توجد بكثرة الا حيث يمتد رواق السكر ٠٠ الالفة

تقضي بالحب والسلام والسكر يسبب البغض والخصام · هي تتطلب اللطف والموادعة وهو يدفع الى الخشونة والمكابرة · هي من مظاهر الكمال الانساني وهو مبعث الميل الحيواني · كم من اناس يفتكون باعز الاصدقاء وهم في حالة السكر واكم من سكير يرمي بولده عرض الحائط جزاء كلمة تبدر منه عن غير قصده ومعرفة · فالاسكندر قتل وهو سكران صديقه كليتوس منقذه من القتل وسكر في برسوبوليس فامر بحرق قصر الاكاسرة

ولا اتعس من حياة السكير فانه يضحي جل عمره بين الكاس والطاس ويضيع وقتــه في الشرب والسكر · ولا يوم يذهب فيؤسف عليه كيوم السكر لانه يقتل الوقت عبثاً · الوقت هو التبر الثمين يبدده السكير متنقلاً من حانة الى اخرى حتي اذا ثمل يعود الى البيت غائب الرشد فيتوسد الارض ولا يميز بين السرير والفراش والحصير · الممتنع عن الشرب يشتغل كعشرة من الشريبين وما ذلك الا لان ارتشاف بنت الدنان يستغرق من اوقاتهم قسماً كبيراً بين تناول اقداح وتخدر اعصاب وثمالة وسكر ونوم · والفرق بين الاوقات التي يصرفها السكير في السكر والاوقات التي يصرفها غيره في اعمال أُخر نافعة هو ان الاولى تعود بالتعاسة والشقاء والثانية بالراحة والهناء

وما يتسلح به السكيرون من الادعاآت الواهية والاقوال الواهنـة بشان المسكرات فهذا كلام فارغ لا يعتد به اذ اي شيء اضر منه واي بلاء اشد من بليته · يقولون ان المسكرات تنفع احياناً في الاشغال العقلية وانها لازمة للشعراء والكتاب والمنشئين والمفتكرين · ولكن الاختبار يرينا عكس ذلك · يرينا ان معظم العلماء الكبار والفلاسفـة العظامٌ لم يكونوا

شاربي خمر ولا سكيرين ألبتة · ويقال ان المشروبات تزيل الهموم وتسر النفوس ومن المتعارف لدى الاطباء وعلماء الاخلاق انها تزيد ما في المرء من المسرات او الاحزان على حد سوى

قال غلادستون العظيم ـ تفعل المسكرات في هذه الايام ما لا تفعله المجاعة والطاعون والحرب وهي اشد فتكاً واعظم ضرراً منها لانها لا تقتل الجسد فقط بل الشرف والنفس ايضاً

والسكر كالقمار ما من شريعة دينية او مدنية الا وحرمته وما من عاقل الا وابتعد عنه وشجبه وبكى على ضحاياه · والاغرب ان السكيرين انفسهم يهنئون من لا يذوق المسكرات ويقرُّون بافضلية امتناعه ومع ذلك لا يتركونها · ومنابت السكر الحانات وبذورها الاقداح الاولى سواء تناولها الشاب في الحانة او في البيت · فاذا اجتهد الاباء والعشراء واخصهم النساء بمنع الفتيان والشبان عن تناول اول قدح واقفلت الحانات أمنوا شر السكر · ولنا ملء الامل بهمة اولي الامر ان يضغط على هذه الافة ضغطاً شديداً تماماً لنوايا جلالة حاكم البلاد الصادرة ارادته السنية في بداءة عام ٩٠٣ بمعاقبة كل السكرين ومنع السكر منعاً باتاً

ولو رمنا زيادة اسهاب في وصف طبائع هذه الافة المائلة ولسعاتها المبيدة لملأنا مجلدات كبيرة على ان المقام لا يسمح لنا باكثر مما تقدم · وحيث ان اضرارها تفوق اضرار كل افة سواها رايت ان أُؤلف فيها كتاباً مستقلاً ابحث فيه ابحاثاً مستفيضة وقد شرعت بجمع مواده وتاليفه منذ مدة فاساله تعالى ان يقدرني على اتمامه خدمةً للانسانيــة وهو اكرم مسؤول

———

الآفة الرابعة

الزنى

اهربوا من الزنى · لان الزناة لا يرثون ملكوت السماوات (بولس الرسول)

اذا ثارت الغضوبية في الانسان صار اسداً مفترساً واذا نزع الى الروحانيات صار شريك الاله واذا انقطع الى الشهوات صار كالكلب الدنيء (الامام المقريزي)

هناك اماكن تجللها الرذيلة بالسواد وتخفق فوق ارجائها الوية الفساد فيقتل فيها الضمير وتسقط سلطة العقل ويقضى على الفضيلة والعفاف ولا يميز بين اعمال ساكنيها واعمال الحيوان · اذ تتعرى الانسانية فيها من اردية الطهارة والحشمة والرزانة وتجلبب باكسية الرجاسة والخفة والوقاحة · داخلها تمرح افة من هاتك الافات التي اباحت لها المدنية الحاضرة النمو والانتشار فتتغذى الاجساد وتشرب الدماء وتعمل على الدمار ولا بد ان تقترن بالسكر فتزيد البلاء والعار · رياحها سامة تجفف مياه الحياة وتذبل زهرات الشباب وتهلك نفس الانسان · هناك على مذابح الفجور يضحى نشاط الشبيبة وتعقل الكهولة والفضيلة الانثوية وشرف الانسانية والحياة الابدية

ولم يقتصر الزنى في اماكنه الخاصة بل يعم بيوتاً كثيرة ويتخلل عيالاً وجيهة وغنية وحسيبة · هناك على اسرة العيال يحصل الزنى وبين الشرفاء تدنس العفة ويذل الشرف · نساء تتهتك بثياب الخلاعة تحت الوية المسايرة وشبان يغازلون ويستغوون ويراودون تحت براقع اللطف والمجاملة اباء يعدون لبنيهم الخليلات واخوان واصدقاء يدلون بعضهم على محلات الزنى ويسهلون سبل الفحشاء والمنكرات

قال تولستوي الفيلسوف ــ قلما يوجد فرق كبير بين اعمال المومسات واعمال الغاويات والغنيات

وقال ايضاً ــ تفسد اخلاق الشاب في المدرسة لان جميع رفقائه فسدة الاخلاق يصحبونه معهم الى اندية الرجس فيفقد طهارته وعفته وهو لا يدري ان في فعله هذا ما يخالف الاداب والفضيلة · تفسد اخلاق الشاب من اول نشأته لانه لا يسمع من مرشديه ان الفسق محرم بل بالعكس يسمع ان صحة الجسم تستلزم بعض الشيء · وجميع المحيطين به يقولون ان الوقاع شيء طبيعي يفيد للصحة وفكاهة الشباب الحلوة لهذا كله لا يدرك الشاب انه سائر في طريق الضلال بل يقطع الطريق الطبيعية التي يسير فيها كل صحبه وافراد الوسط الذي يعيش فيه فيبدأ بالزنى كما يبتدىء بشرب المسكر والتدخين الخ ·· والغريب ان امهات كثيرات يعتنين بامر اولادهن في هذه الطريق رعاية لصحتهم فلا يبقى على الشاب الا امر واحد يخشى عاقبته من ارتكاب الموبقات وهو العدوى من المرض المشهور غير ان الحكومة التي تهتم بصحة رعاياها لم تدع مجالاً للخوف فانها بهمة فائقة تعتني اعتناء تاماً بالفواجر · والاطباء كهنة اصنام العلم يراقبون المومسات لقاء اجور يتقاضونها وهم من جهة اخرى يفتون للشبان بضرورة الجماع ولو في الشهر مرّة مراعاة لقانون الصحة · فهم على ذلك يرتبون سير الفحش ترتيباً مدققاً ويضبطون دائرته ضبطاً محكماً

وُجد الانسان على الارض ليعيش بخوف الله حتى ينعم بالصفاء · و يستحق ان يرث الملكوت · فوجب عليه لذلك المحافظة على صحته والمناضلة عن فضيلته والترفع عن الدنايا وفعل الخير والصلاح محظراً عليه التمادي في

الملاذ والشهوات والتمرغ في النجاسة والدعارة · ووجدت المرأة لتكون ملاكاً معزياً يقاسم الرجل اتعاب الحياة ويشاركه في مصائب الزمان ويسهل عليه سبل الراحة ويدفعه في وجهة المثل لا شيطاناً رجيماً يقوده الى الشقاء ويبعث به الى (جهنم) - ووجدت بين الجنسين حاسة فطرية تجذبهما الى الالفة والاتحاد والتعاون · وهذا ما يعبر عنه بالجاذبية الانسانية او حب الجنس الذي هو مبعث الزواج · والخالق جل جلاله الذي لم يخلق شيئاً عبثاً بل كل ما هو لازم نافع لم يوجد هذه الحاسة في الانسان ويجعلها من الملذات الا اغراء له على الانتاج والتكاثر · لانه تعالى عالم بضعف ابن ادم وبانه يستصعب نفقات العائلة واجهاد القوى لمعاونتها والقيام باودها فيحجم عن الزواج رهبة وتكاسلاً · وعليه فيكون القصد من هذه الحاسة التوالد والتناسل لا التلذذ كما يخال ذوو العقول السافلة ولا يستحيل على المرء حفظها سالمة نقية الى الوقت المناسب للزواج خلافاً لما يتوهمون · واذا كان الاسراف في المال نقيصة في الانسان فكيف يكون الاسراف في الصحة والقوى واي شر اشد من التفريط وهل اقبح ممن لا يوفر دمائه لاولاد يرزقه اياهم الباري تعالى فيأتون اصحاء الاجسام اصحاء العقول يقوون على مقاومة عناصر الطبيعة بدلاً من ولادتهم في حالتي الضعف والهزال اذا هبت عليهم اخف نسمة تذيقهم مر النكال

ولقد راينا البعض واسفاه يجيز الزنى وشرائع مدنية تبيحه وعقلاء يغضون عنه الطرف احياناً وكل اسباب انتشاره تمهد وتسهل في المدنية الحاضرة ومع كونه افة من اهول الافات التي لا تظهر الا في مظاهر القبائح والشناعة فتختالى بين اعضاء الهيئة تنخر الجزوع وتقصف الاغصان ·

ومع ان الله نهى عنها في وصيته السابعة وكافة الاديان والمذاهب قررت معاقبة الزاني . وفضلاء لا يعدون قاوموا الزنى وحاربوه . مع ذلك لم يعترِ هذه الافة الكلال ولا الملال بل زادت قوةً وانتشارًا وهي الان في ربيع حياتها وابَّان نشاطها تمرض الجسم وتضعف العقل وتعيث في الاداب وتسرف المال وتزعزع اركان الالفة وتضيع الوقت

تمرض الجسم لانها تستنزف دمه وتوهي قواه فيتهافت عليه باشاس الامراض ويصيب في بدنه مقيلاً فلا يعد يستطيع مقاومة الداء وتحمل المرض وهذا عدا عن الامراض الخصوصية التي تنتجها كالتعقيبة والزهري والسيلان والعنة وما اشبه مما ينتقل بواسطتها ويكفي القول ان ثلاثة ارباع المصدورين في العالم تمكن منهم السل بسببها . وكأن الانسان لا يكفيه ما يفقده من قواه في اعماله ومتاعبه حتى يزيدها بنفسه وارادته فقدًا .

وتضعف العقل بما يعانيه الزاني من قلق الضمير واثارة الهواجس وثوران العواطف وبما يتعرض اليه من المباغتات والمخاطر وبما يستنزفه جسمه من كريات دمه وبما يتحمله من كثرة الادواء وكما انها توقف نمو اجسام الغير البالغين كذلك توخر نمو عقولهم وتحصرها ضمن دوائر ضيقة ولا يقتصر عليهم ضرر ضعف العقل فقط بل يتعداهم الى النسل فياتي خامل الذهن بليدًا اقرب الى البله والجنون منه الى الذكاء والعقل . هذا اذا بقي من قواهم التي فرطوا فيها شيء يمكنهم من الزواج والانتاج لان كثرة الزنى تسبب العقم واذا تزوج الانسان ولم يثمر زواجه ببنين تعبت افكاره وقلق عقله فيزداد ضعفًا . ومعلوم ان المرء لا يرتكب الشر الا اذا مس عقله دخل او ضعف وعلى هذا المبدأ يحكمون على بعض المجرمين بدخول البيمارستانات

استشفاء عوضاً عن اعتقالهم في ظلمات السجون وقلما يوجد مجرم الا ويكون من اسراء الزنى ان لم يكن من اسراء المسكر وعليه فتكون هذه الآفة من اوجه عديدة مضعفة للعقل او بالتالي مفقدة له

وتعيث في الاداب من حيث انها تنزل الانسان منزلة الحيوان فتفقده الشرف وتثلمه الصيت وتزيل من فواده المبادىء السامية والاصول الادبية وما من افة مثلها توثر في اداب الانسانية لانها تسقط فضيلتها وتشينها وتلبسها من العار ثوباً لا يبلى وتسيء ذكرها اساءة لا تمحوها كرور الايام وما الاداب والفضائل سوى اتمام الواجبات والزنى يناقض واجبات الانسان مناقضة شديدة اذ يسيره في غير الوجهة المطلوبة منه الى الانسانية والخالق والدين والحق وقد قال في هذا المعنى امبراطور المانيا غليوم الثاني — ايها الامم حافظوا على اشرف ما عندكم

وهي تسرف المال لانها تقتضي نفقات وافرة فتسهل دفع الدراهم وتستصغر كل قيمة في سبيلها ولا يقل فعلها عن فعل القمار والسكر لان اخرتها غالباً الفقر ولو خالفت عاداتها وقوانينها من مثل اضعاف الجسم والعقل واغلال ايدي اسيرها عن العمل والتحصيل فابقت له قوى ونشاطاً واوقاتاً فهو مهما كد وجني لا يبقى عنده شيء اثباتاً لقول المثل العامي: «انذر الزاني بالفقر ولو بعد حين»

تشكى لي مرة احد الشبان العاملين من قلة ذات يده وانه لا يستطيع اعداد راس مال يعينه على الاستقلال بالعمل منفرداً اتماماً لرغائب نفسه الكبيرة . فبينت له ان راتبه يكفي اثنين من امثاله وعددت ما يلزمه من النفقات فاذا بها اقل من مدخوله بكثير واذا به تنهد وقال العلك نسيت

وصية الطبيب التي جعلتني من اسراء الزنى الذي يتطلب مني اسبوعياً اكثر مما يبقى عن ضرورياتي · ولهذا فانا واقع تحت عبء الدين · فاخذت اذ ذاك احادثه باضرار الزنى ملياً واحرضه على الاقلاع عنه فذهب متاثراً وجلاً متأسفاً كمداً وهو يقول — طبيبي قال لي ان هذا ضروري فاعتدت عليه ولا استطيع تركه

وكما ان الزنى يبذّر اموال الرجال كذلك يبذّر اموال النساء التي يربحنها بواسطته · والغريب ان المرأة لا تنزل نفسها غالباً منزلة الحيوان وتتمادى في العهر الا فراراً من شدة الفقر وطمعاً في الاصفر الرنان ومع ذلك لا يمكث المال معها مكوث الماء في الاناء المثقوب فكأنها تهرب من الذئب لتقع في الجب عدا عما تسببه من الشرور فقد حكم في باريس سنة ١٨٩٣ على ٢١٢٨٧ امرأة لارتكابهن الفواحش والقبائح

مساكين شبان العصر ونساء المدنية الحاضرة الذين يتمادون في الزنى ولا يسألون و يصرفون الاموال على الدعارة ولا يهتمون فاي رذيلة اقبح من بيع الفضيلة واي ضر اسوأ من ابتياع الشر

والزنى يزعزع اركان الالفة لانه يخلي الفواد من معظم اثار الحب الصادق والحنو والايثار والوفاء والاجتهاد · ويقف سداً دون الزواج المتوقف عليه العمران · وذلك بما يسهله للجنسين من وسائل قضاء الشهوات ومجاراة اميال الطبيعة ولو ضد مقصدها الحقيقي ·· واماكن الزنى لا تشاد الا على انقاض منازل العائلات اذ حيثما تتكاثر هذه الافة تقل المحبة العائلية وتضعف الفتها وتأول اخيراً الى الشتات والانقراض · واي امر يزعزع اركان الالفة اشد من مسببة الخصام : وداعية الصحيح الى السقام : المبغضة الاخ

باخيه ودافعة المرء ليفتك بقريبه ويقضي على رفيقه . الافة التي تبعثر الرفاق وتفرق بين اعضاء المجتمع الانساني . التي يحدث بسببها حوادث محزنة . وامور مريعة هائلة . شبان يتخاصمون ويتبارزون ويتقاتلون لاجل مومس او حظية ونساء تسم رجالهن حبا بالخليل ويعبثن باولادهن بعد فقد الخليل . ومن الجهلة من يعتبرها ثمرة الحب وما هي بالحق سوى مبعث البغض ولا بد ان تنقلب الالفة والمحبة المطويتان على الزنى الى عداء وافر وبغض وشتات . وما الحب الصحيح الا ما كان منزهاً عن ملذات المادة نقياً من الدنس صافياً كالزلال . كم من بنات بيوت تطغيهن هذه الافة متردية باردية الحب الكاذب والوعود الغرارة والامال المسرة ثم اذ تخيب تلك الامال يعودن فيقضمن البنان اسفاً وتندماً حين لا يعد ينفع الاسف والتندم ويتحملن من عائلاتهن والهيئة اجمع الاحتقار والاهانة والاضطهاد ولربما القتل كما يحصل كثيراً في بلادنا في مثل هذه الظروف والزناة يضحون كل غال ويهملون امر كل عزيز في سبيلي الزنى والدعارة وبكل ذلك يزعزون اركان الالفة حتى تتداعى الى السقوط

وهو يضيع الوقت بما يؤذي ولا يفيد ومعلوم ان لكل دور من ادوار الحياة قوانين وواجبات ولا يتطلب من المرء اكثر من واجبات سنيه ومقدرتيه الجسدية والعقلية . فالشباب ربيع العمر ومبعث القوة والنشاط وساعد الامة وركنها الرفيع المثبت قوامها . اوقاته لا تثمن واعماله لا تقدر . وكل ساعة يضيعها الشاب بغير لزومها هي اسراف محض وهو حسب امكانه يستطيع الا يفقد ساعة يندم عليها . وما ساعات شبابه الا مقدسة . وما يضيع منها في اماكن الزنى هي غالباً من جل اوقات

الراحة الضرورية الواجب عليه ان يقضيها في ما يعوض عليه بمقدار ما فقده من قواه في اعماله ويبعث فيه الهمة والعزم · والزاني المدمن الفحشاء أين ما وجد تكون افكاره متجهة نحو محظيته او خليلته او المراة البغي التي يصادفها في طريقه فتراه مفكرا ساهياً قلما يتم عملاً باتقان ولو دام عليه اكثر مما يجب واذا اراد مراودة امراة مايضحي لذلك الساعات والايام ويسعى لينال بغيته بكل قواه ولا يبرح ينصب حبائل شره حتى يظفر بهـا ويهمل كل شؤونه فداء زيارتها التي لا يتمكن منها احياناً الا بعد شق النفس واضاعة الوقت مترقباً غياب رب البيت ليدنس الفضيلة العائلية والعرض الانساني باقدام رجاسته ومثلما يضيع اوقاته بالآمال كذلك الخليلة تضيع اوقاتهـا بالاماني وعلى كل حال تكون هذه الافة مضيعة الوقت بلا اقل نفع بل بضرر يجلب الويل والثبور

وقد بلغت القحة والدناءة والسفالة والبذاءة من رسل ومروجي الزنى الى درجة انهم يتخذون جميع الوسائل ليضموا اليهم كل غادة حسنـاء يكتسبون بواسطتها المال عن طريقي الزنى والدعارة · فيذهب الواحد منهم الى القرى وكل مكان تضرب فيه السذاجة اعلامها باحثاً عن جمال الجسم الطبيعي حتي اذا وجد ضالته يطلبها من اهلها لخادمة وحين يحصل عليها يراودها ويقنعها على العهر وبالنظر لسذاجتها الفطرية تقتنع بوعوده الريائية وبقوة براهينه وتنميق كلامه · فيسلمها لعملائه تدريجاً ثم يصل بها الحال الى ان تبيح نفسها لاي كان لقاء دريهمات معدودة وان لم يتوفق رسول الزنى لاقتياد الفتاة لخادمة يتظاهر بانه اعزب فيتخذها كزوجة ويعقـد له عليها عقداً كاذباً وبعد ان يكون لطخ شرفها بالعار وافهمها ذلك صريحاً

يبلغ بها الكدر واليأس الى ان تدخل اما كن الزنى تتاجر بشرف الانوثة وتأكل من مبيع الفضيلة وثمن العفة ٠٠ وهذا الامر قد تفاقم شره في المدنية الحاضرة الى درجة مخيفة اجبرت دول اوروبا ان تعقد له موتمراً خاصاً يبحث في اضراره وملافاتها ٠ وسمته بموتمر الرقيق الابيض وذلك في منتصف عام ١٩٠٢ ٠ وبالحق لا شيء اكثر جوراً وظلماً من الاستئسار لعوامل الزنى والوقوع باغلاله ٠٠عدل الاحصائيون في بعض ممالك اوروبا كفرنسا وبلجكا متوسط الاولاد الغير الشرعيين بما يقارب ٢٥ بالمئة من كافة المواليد في هذا العصر فالى هذا الحد امسى الزنى منتشراً ينموا تحت ظلال المدنية الحاضرة مبرقعاً ببراقع الحرية (الكاذبة) ولو انصفنا لدعوناها بالعبودية الجائرة والاسترقاق المهين والى هذه الدرجة امسى الزني مباحاً وموصى به من الاطباء

وبمناسبة امتداد رواق الزنى وخفق الويته السوداء على جميع طبقات الهيئة البشرية لم تقتصر الاضرار على الزناة فقط بل تتناول الادباء والمتهذبات لان الاديب امسى يستحي من التكلم مع المتهذبة خوف اساءة الظن ويتحاشى محادثتها خشية اثارة الافكار الدنيئة عليهما ولا اصعب على المتعلم المتهذب من الحجز على حريته الادبية ولا ابغض اليه من تمنعه عن معاشرة من هي مثله في العلم والتهذيب والذكاء وسرعة الخاطر من ربات الجنس اللطيف رهبة عاذل رديء التصور او نمام حسود ضعيف المبدأ عديم الذوق ومايقال على الجنس النشيط يقال ايضاً على الجنس اللطيف بل هن يتأثرن ويتضايقن وينفعلن اكثر منهم نسبة لما فيهن من الحياء الطبيعي والخجل الغريزي ٠ وصار يحسب للاشارة مائة مغزى وللكلمة عدة معاني

والويل كل الويل لمن يبش في وجه سيدة اولمن توانس رجلاً وتلاطفه فان الزنى والدعارة والخنا اول ما تتبادر لاذهان بعض المتشدقين ولا تسل عما يعقب ذلك من الاغتياب والعذل والنميمة. ولقد عرفت نساء هن مجالي الصيانة والنزاهة والفضيلة يرميهن البعض بالسنة البذاة والثلب لمجرد مسايرتهن وملاطفتهن الرجال ويسيئ بهن الظن ويقول عنهن كل كلمة سو

فقبحاً للزنى من افة تؤذي اعضاء المجتمع الانساني وترميهم بقيود الاسر والاسترقاق لعوامل الدناءة والرذالة والضعف والجنون والفقر والشقاء



الآفة الخامسة

العزوبة

فضيلة العازب فضيلة ناقصة (فلوربان)

الزواج يضمن للانسان حقوقة ويكفل للهيئة نظامها ويعزز الفضيلة في الجنس البشري (مارتن)

خلق الله الناس وباركهم وقال لهم انموا واكثروا واملئوا الارض. تك ١ - ٢٨ فاتبع الناس وصيته تعالى اجيالاً طوالا كانوا فيها يقبلون على الزواج برغبة وشغف. ولما تأصلت الانانية في الانسان واشتدت فيه عاطفة حب الذات وراى امامه اماكن الزنى فاتحة ابوابها ليلاً نهاراً ووسائل قضاء الشهوات مسهلة ومتكاثرة. مال الى التورط في الملذات فعدل عن الزواج. ولم تخلُ عصور هيئة الاجتماع الاول من ادوار كانت تخفق فيها الوية العزوبة على بعض الافراد انما لم تبلغ في كل ادوارها ما بلغته الان من الامتداد والانتشار

العزوبة افة تضاد سنة الله وتخالف مقتضى الطبيعة وتوهي ابنية تقدم الانسانية وترقيها وسعادة الانسان وهناءه وتعمل على هدم اركان التمدن وقمع اسس العمران

تضاد سنة الله لان قدرته اوجدت البشر على الارض على سبيل التوالد والتكاثر وباركت الزواج وانمت النسل وثبتت ذلك كل الاديان وجعل اكثرها الزواج سراً مقدساً. وكما ان الزارع يأنف من مرأى حديقته قليلة الاشجار ضعيفة الاغصان عادمة الثمر كذلك الخالق عزَّ وجل لا يود

ان يرى الارض خالية خاوية فاوجد مخلوقاته وتممها بالانسان ورأى
ان الارض لا تكون جميلة الا به ولا يتم جمالها الا بامتلاء ارجائها من
بنيه وهكذا خلق ادم ثم حواء وباركهما وذريتهما وبعد ان اهلك الذرية
بالطوفان بسبب شرورها ما عدا نوح ندم على فعله وقال لن اعيد لعن
الارض بسبب الناس بل فلينموا وليكثروا وليملئوا الارض

وتخالف مقتضى الطبيعة ونواميسها القاضية بحفظ النوع وبقيام كل
عضو بوظيفتيه الخصوصية والعمومية وسواء كان من اعضاء الجسم او من
اعضاء الهيئة الاجتماعية او من كل مخلوقات الله الحية والجامدة · وذلك
من حيث انها تعمل على تقليل الجنس البشري وملاشاته بدفع اغضائه
في غير الوجهة المقتضاة لانمائه وقد مرَّ بنا في الافة الرابعة ان الحاسة التي
اوجدها الخالق في الانسان · المعبر عنها بالميل الجنسي او الجاذبية الانسانية
او المغنطيسية الحيوية · ليست الا سبيل للنمو والتوالد لا للتلذذ والتسلية
او للاهمال والترك · ووجود هذه الحاسة في طبيعة الانسان يقضي عليه
بالقيام بواجباتها حتماً فقط ضمن دائرتي القانون والواجب حتى يتاح له
الوصول لغايتها الشريفة الا وهي التوالد دون ضرر ولا اضرار · ومعلوم ان
في الجسم الحيواني مواد يجب ان تفرز منه في سن محدود واوقات مخصوصة
ومنها ما يفرز بواسطة الزواج وما من سبيل اقوم منه الى ذلك واوفر راحة
واكثر افادة واستفادة · والاعزب اذا كان قوي الجسم يضطر الى الزنى
او غير ذلك وان كان عفيفاً قادراً على كبح جماح نفسه اضاع قوى حاسته
هذه عبثاً وكيفما كانت الاحوال فالعزوبة مخالفة لمقتضى الطبيعة

كتب العلامة فرنكلين لاحد اصحابه حين علم بزواجه قائلاً —

الان صرت تعد رجلاً كاملاً لانك اتممت مقتضيات الطبيعة وجارية ناموسها القاضي بالزواج

وقال العالم الدكتور اسكندر بك بارودي ــ استبقاء النوع اهم الواجبات الطبيعية ولا يقوم الا بالزواج فالزواج عامل من عوامل البقاء واما العزب فاحد عوامل الفناء · والميل للجيزة بين الجنسين شديد فهو كناموس الجاذبية بين الاجسام والزواج نتيجة ضرورية عنه واما العزب فمخالف لذلك الناموس الطبيعي

وللتمدن والعمران وتقدم الانسانية وترقيها اسباب عديدة اهمها كثرة النوع الانساني لان الكثرة تسهل بناء المدن وتمهد سبل العمران وتساعد على ترقي العقل وتقدم الانسان وكلما تقدمت الهيئة وارتقت تكاثرت احتياجاتها وتعددت لوازمها فاقتضى لها زيادة العمال · والعمال لا تزداد الا بالزواج · وما العزوبة الا حاجز دون التكاثر والازدياد· والاعزب قليل الجد مائل الى البطالة والكسل واللهو اكثر منه الى العمل والكد والجنى فتخسر الهيئة استعداده ونشاطه وقواه واولاده ايضاً واعمالهم· وادرك العقلاء ضرر العزوبة على الهيئة منذ اجيال عديدة فسن يوليوس قيصر الروماني ضريبة على العزاب اذا تجاوزوا السن المناسب للزواج ولم يتزوجوا ومثله لويس الرابع عشر ملك فرنسا ونابليون الاول وسواهم من ملوك وقواد ومشترعين

قال تيار ــ ان الزيجة ام العالم التي تبني المدن وتملأ البيوت والكنائس والجمعيات حتى والسماء نفسها

وقال اديب بك اسحق ــ بالزواج يحصل النتاج فتنشأ عنه السلطة

والواجبات الوالدية وهي وسيلة استمرار النوع

ولا يكون الانسان سعيداً هنيء العيش الا بقيامه بواجباته الطبيعية والدينية والادبية خير قيام فالعزوبة تناقض نواميس الطبيعة واقوال الدين ومبادىء الاداب

تناقض الطبيعة واقوال الدين لان الطبيعة توجب الزواج كما نقدم والاديان واوليائها وانبيائها ورسلها قالوا بالزواج · اما مناقضتها لمبادىء الاداب فهي لان الاعزب لا يقف على حد العفاف الا ضمن الاديرة او في بعض احوال نادرة وغالباً تدفعه الاميال والشهوات على العهر والزنى متعدياً على اعراض الناس سالباً اثمن ما تفاخر فيه المرأة وتحافظ عليه العائلة · وهذه الامور يقتضي لها الكذب والخداع والغش والاحتيال والاسراف والبطالة · ومن يدرس احوال الاعزب في المدنية الحاضرة يرى كل هذه فيه وقلما يوجد اعزب مهذب الاخلاق كالمتزوج

قال ابقراط ـ الزواج مصدر اداب المجتمع الانساني والثدي الاول الذي يرضع منه لبن الفضيلة

وقال دشترلي ـ بدون امرأة لا يعيش الرجل تقياً ولا يموت صالحاً

يقضي الاعزب حياته وحيداً منفرداً لا يفقه للحياة مغزى ولا يرى للهناء منفذاً · اذ لا زوجة تسليه وتعزيه بابتسامة وكلمة ولا بنون يفرحون قلبه ويبسطون نفسه بمناغاتهم الملائكية وحركاتهم اللطيفة · ولا زواجاً مقدساً يميل به عن الشهوات والاميال الرديئة ويدفعه الى اتقان الشغل والاجتهاد · فيعيش اليف الوحشة والكآبة يائساً حزيناً · وما يدعونه من حرية الاعزب ومسرته وصفاء فكره وراحة باله · ليس الا عبودية وكدر

وقلق ونكد · لان الاعزب اسير الكسل عبد الشهوات ضيق الخلق متبع الاهواء اقرب الى المخاصمة والاستبداد والنزق وشكاسة الاخلاق منه الى المسالمة والموادعة واللطف والرزانة ودماثة الاخلاق ومن يستقصي اسباب الجرائم يرى اربعة اخماسها تصدر من العزّاب ومثلها الانتحار · قال سيمون – حتى يوم الزواج تكون اخلاق الانسان تامة الى نصفها · وقال انكرسول – لا ادري كيف يخدمون العزّاب الانسانية اكثر من غيرهم أباكتشافاتهم وصناعاتهم واعمال يديهم · فان هذه جميعها لا تاتي الا من الكد والجد وطلب الرزق والكسب الحلال وهذا لا يكون الا في المتزوجين اصحاب العيال وما صدر عن غير المتزوجين نادر والنادر لا يقاس عليه

واضرار العزوبة الصحية ليست بقليلة اذ يتعرض الجنسان لامراض كثيرة يعرفها العزّاب رجال كانوا او نساء وامتداد هذه الآفة في المدنية الحاضرة يخشى من تفاقم شرها واضرارها الحاضرة لا تقاس بالمستقبلة من حيث قلة النسل وعدم التوالد ولقد اهتمت الحكومة الفرنساوية بهذا الامر ورأت اضرار العزوبة في بلادها فعينت لها امهر علمائها واعظم فلاسفتها وساستها للبحث في وسائل ملافاتها وتكثير الزواج لان الزيادة التي زادتها الامة الفرنساوية في القرن الماضي لم تعادل نسبة زيادة غيرها من الامم وقد كان عدد الذين تزوجوا فيها سنة ١٨٨٤ ما يبلغ ٢٨٩٠٠٠ فنزل سنة ١٨٩٠ الى ٢٦٩٠٠٠ وقس عليها غير امم تجاوزت حدود المدنية الحقة ·

يدّعي الاعزب احيانًا انه لم يجد فتاة توافقه او ان مركزه المالي لا يساعده على الزواج نظرًا لوفرة النفقات العصرية مع انه يصرف على نفسه ما يقوم بحاجات العائلة لو عاشت باعتدال وحكمة · انما هو حب الذات

وسهولة وسائل قضاء الشهوات وانكار او جهل الواجبات امور تغلق نوافذ النفس دون صوت الضمير فلا يهتم بضرر الهيئة وتقضيه واخلاله .

قال كولبت - بئس الحياة . حياة لا يرى المرء فيها شريكاً يشاطره الفرح والكدر وقلباً يضرب مع قلبه على وتر واحد. لا تذكر لي مسرات العزاب فهي ليست الا هياجاً وتحمساً يعقبها الضجر والسأم والخيبة والخجل وتبكيت الضمير وعندي ان ليس في العالم اشقى من العزاب وان ما يرونه من عناية الغير بهم ليس الا تظاهراً وزياء طمعاً في الربح منهم اذا كان عندهم ما يطمع فيه

والعزوبة من اسباب الجنون ومعدل المجانين من العزاب اكثر منهم من المتزوجين لانهم اكثر قبولاً للخلل الدماغي وقد احصوا عدد المجانين في احدى البيمارستانات فاذا هم ٤١١ مجنوناً ذكوراً منهم ٢٠٨ عزاب و٢٥ ارمل و٦٦٩ مجنونة من بنات حواء منهن ٣٥٦ عزبة و١٠٩ ارامل

ومهما ذكرنا عن اضرار العزوبة لا نستطيع ان نفيها الوصف في مثل هذا المقام ونلم بالموضوع من كل اطرافه لانها متشعبة ولكننا نذكر شيئاً عن كيفية معاملة الاقدمين للعزاب نقلاً عن خطاب للدكتور يوحنا دخيل حيث قال -

روى كسنوفون المورخ اليوناني ان ذرسيليذس القائد الشهير دخل يوماً محفلاً وطنياً حافلاً فابى بعض الغلمان ان يقف له قائلاً اني لا احييك واقفاً لانك لم تخلف من يقوم لي متى كبرت وهكذا احتقره على عزوبته . وكانوا اذا اقاموا الاعياد في فصل الشتاء يامرون الاناث فيقدنَ العزاب في الازقة والشوارع و يوقفنهم امام المذابح حيث يكرهنهم على انشاد القصائد

المنظومة في ذم انفسهم وهجو العزوبة واهانة العزّاب وتقريعهم بالكلام وكانوا يبيحون ضربهم بالعصي ولطمهم بالاكف وجلدهم بالسياط ويجبرونهم على الاقرار جهارًا بانهم ينالون ما ينالون عدلاً لانهم جنوا جريرة العزوبة

والرومانيون يعاقبون العزّاب في بادئ امرهم عقاباً اليماً ويغمرون المتزوجين الكثار الوُلد بالنعم والاكرام ويعاقبون الذين لا يلدون عقاباً خفيفاً ويحرمون العزّاب من ميراث اوصى به لهم غير ذويهم ولا يحلون لهم ان يرثوا ذويهم الا اذا تزوجوا قبل مضي مئة يوم من وفاتهم فان لم يتزوجوا حرموهم من الميراث او اعطوهم نصفه واعطوا النصف الاخر للملك

وكان الانكليز قبلاً يغرّمون العزاب على العزوبة حسب مراتبهم



الآفة السادسة

الزواج المتأخر

الزواج المتأخر ام الاسباب التي ادّت ببعض العيال الى تقهقر النوع وفساد النسل
(فلسفة الزواج)

يستقبح الزواج فيما بعد الخامسة والاربعين لان الرجل يستكد قواه و يتصابى لدى زوجته و يكون لها موضوع الهزء والسخرية ولا سيما اذا كانت اصغر منه
(الحب والزواج)

تخيّل احد المصورين ان العمر خمس مراحل فرسم الانسان في المرحلة الاولى طفلاً وفي الثانية شاباً وفي الثالثة كهلاً وفي الرابعة شيخاً وفي الخامسة هرماً ولكنه لم يرسمه شاباً الا ورسم بجانبه صبية تجتاز معه مراحل العمر فتعاونه في قطع أودية الحياة وصعود مراقيها حاملة سلة ازهار جميلة مبرهناً بعمله هذا على وجوب الزواج في سن الشبوبية في ربيع العمر وابان زهاء ازهاره · تحقيقاً لاراء الاطباء وعلماء العمران في هذا الشان القائلين ـ بضرورية الزواج في ما دون الاربعين ـ اذ يفيد الجسم والعقل والهيئة الاجتماعية والاداب والدين

ومع كل ما هو مشهور عن مساوئ الزواج المتأخر قلما ترى من ابناء المدنية الحاضرة من يتزوج في الشبوبية واذا نظرنا الى المتأخرين في الزواج نرى القسم الاكبر منهم قضى زهرة عمره ومعظم ايامه متنقلاً بين المحلات العمومية كالمراسح والقهاوي وما اشبه منهمكاً ساعات الفراغ في الملاهي المضرة · منغمساً في اوقات الراحة الواجبة له في الملاذ الدنيوية معتذراً عن عزوبيته بعدم وجوده آنسة تليق به وتناسب ذوقه (كذا · · ·) والقسم الباقي

يستكبر وفرة مصاريف الزوجة وتحمل نفقات العائلة نسبة لمحبته في التظاهر ورغبته في التشبه باغنياء القوم والعيش عيشهم والبذخ بذخهم فيأخذ يكد ويجمع ولا ينتبه الا وقد امسى كهلاً . وبالاحرى قل شيخاً وخطه المشيب وجعدت محياه السنون

فهؤلاء جميعهم بعد ان تضعفهم كثرة الملذات وتضنكهم مشقات الاعمال و يذوقون من حلو الدهر ومره حينئذٍ يفيقون من غفلتهم و يخشون وحدة الشيخوخة فيقدمون على الزواج باحثين عن الانسة الجميلة واول ما يطلبونه في العروس ان تكون فتاة في ابان الصبا ونهاية الحسن · ولا تظن ان بحثهم وطلبهم يذهبان سدى · كلا · فان كثيرات من الاوانس من يبعن ذواتهن لقاء ارتداء ثوب حرير وركوب مركبة فاخرة ولقاء اساور من ذهب تزين معاصمهن واقراط من اللؤلؤ والماس تبرق في اذانهن وسلاسل من نضار تتدلى على صدورهن وكثيرين من الوالدين يرغمون بناتهم على قبول ايادي اولئك الكهول او الشيوخ هرباً من الفقر والثقلة او اكراماً لخاطر فلان او بدالة القرابة والصداقة او رغبة في نوال بعض المقاصد · مقدمين ثمرات اكبادهم على مذابح (المحسوبية) والغايات الشخصية · لا يرحمون دموعاً ولا يشفقون على احساسات رقيقة وعواطف انثوية طاهرة سامية ولا يهتمون بما يحرمون منه تلك العذارى من هناء العيش وصفاء الايام فيكسرون قلوبهن بايديهم · لانه مما يصعب او يندر جداً وجود زوجين كهل وفتاة متفقي المبادي متماثلين في الاخلاق يرف عليهما ملك الهناء ولا يخفى على كل انسان ان الصبية مهما كانت لا تميل الى الكهل ميلها الى الشاب بل تنفر منه وتعرض عنه ولو كان زوجها · والكهل وبالاخص اذا

كان شنيع المنظر مهما اظهرت له قرينته الفتاة من صفاء المحبة ومهما ابدت نحوه من خلوص المودة لا يركن اليها تمام الركون فتراه دائماً متكدراً منقبض الوجه ينشغل بالمال زاره انقضى شبابه ويحسب لاخف تلوة تبدو من عينيها واقل كلمة تبدو من فيها الف حساب ولا ينفك يراقبها ويبث خلفها العيون ويستجلي خفايا امرها ويستوضح مكنونات صدرها حتى يلجئها الى الضجر والاشمئزاز فيعيشان عيشة النكد والتعب

كان العقلاء قبلاً ينكرون الزواج الباكر جداً ويعدونه من السيئات اما الان فقد تبدلت الاحوال وصار العقلاء يشكون من الزواج المتأخر جداً الشائع في مدينتنا هذه فسبحان مغير الاخلاق ومبدل الاحوال

اما اضرار الزواج المتأخر في الهيئة فهي ان الكهل بتاخره في الزواج ان لم يكن قد امسى عقيماً تقل اولاده وهذا امر معروف وما يأتيه من الاولاد لا يكونون على غاية ما يجب من جودة الصحة وقوة العقل ولا يتربون تربية حسنة بالنظر لعدم اتفاق الابوين في المبادئ والعواطف والاخلاق والمقاصد . الاب كهل فقد نشاطه واستنزف قواه وكلت اعصابه والام فتاة دون الثانية والعشرين تتوجها الغضاضة والعافية . هو يتطلب الضروريات وهي تتطلب الكماليات . وهذا التفاوت في السن بين الزوجين والتباين في الاخلاق والمبادىء والاحساسات والاختلاف في العوائد والاصل والنسب حواجز تصد عن العائلة نسمات الهناء وينابيع حارة تبعث بابخرة الشقاء ولا بد للمتزوج المتاخر من الندم بعد حين اذ لا يرتاح من من المشاحنات وتدلل وتغنج العروس الفتاة . وغالباً تستعر بينهما نيران البغضاء فيذوقون من العيش امره ويتحملون من المتاعب اشدها . ويندر

جداً ان تجد امرأ يتأخر بزواجه ولا يتشكى ويندم

قلما ترى انساناً عظيماً نافعاً ابن اب فات الخامسة والاربعين من سنيه وام دون العشرين من عمرها وقلما ترى شخصاً نشأ على مبادىء حسنة واستعداد جيد اذا كان والداه غير متفقين بالمبادي والاخلاق والعواطف وقلما ترى بين منازل المتاخرين بالزواج منزلاً يرف عليه ملك النعيم وكثيراً ما تتعرض الشابات زوجات الكهول العاجزين الى قلة الادب اذا لم يكنَّ على ما يرام من التهذيب والصون والعفــاف وهذا اشر ما ينتهي اليه الزواج المتأخر والعياذ بالله . قال الدكتور مارتن الاميركي — ان ٧٥ بالماية من حوادث الزنى في اهل البيوتات راجع . اما الى التفاوت بالسن وهذا الاكثر واما الى ضعف او مرض تناسلي في الرجل بسبب افرطه ايام كان عزباً . وورد في كتاب فلسفة الزواج ان المتزوج المتاخر يتعذر عليه القيام بصادق الخدمة للهيئة الاجتماعية

وتأخر زواج البنات ايضاً مضر كتأخر زواج الرجال من حيث الصحة والنسل اذ تتعذر عليهن الولادة ويغلب فيهن الاسقاط ويتعرّضن تعرضاً شديداً لفقد الحياة ناهيك عما يكنَّ اضعنه من الوقت قبل الامتثال لصوتي الطبيعة والواجب وقد جرت عادة الناس ان يتشبهوا بمشاهير واكابر القوم علماً وفضلاً وعملاً وسياسة ورئاسة وما سوى ذلك ومن الشائع بين العامة ان هولاء الكبراء يتأخرون بالزواج واذا سار الجمهور في هذا السبيل لا لوم عليه ولا حرج اذ انه مقلد الكبراء . ولكن ظهر موخراً من احصاء للاستاذ ثورديك الاميركي نشرته مجلة المقتطف في السنة الماضية — ان المشاهير يتزوجون ابكر من غيرهم الذين سنهم ٤٤ سنة مثلاً وقد

تزوجوا بين ٢٥ و ٣٠ من عمرهم يبلغون ٤٣ في المائة من المشاهير واما من غيرهم ٤١ في المئة وعليه فالزواج الباكر شائع بين الكبراء اكثر من غيرهم

كان العبرانيون يوجبون الزواج قبل بلوغ العشرين من العمر والسبرطيون كانوا يحتقرون من يبقى عزباً بعد الخامسة والعشرين وحسب قول البعض بعد الخامسة والثلاثين وكانوا ينكرون عليه اعتبار الاحداث له كما مرّ في صفحة ٥١) والاثينيون كانوا يعاملون العزّاب معاملة السبرطيين لهم في الاهانة وحرمان الحقوق وذلك بعد تجاوزهم الخامسة والثلاثين وكان بلاتون يجيز للرجل ان يلبث عازباً الى سن ٣٥ والفتاة الى سن ٢٥ اما بعد هذا السن فكان يمنع العازب من الخدمة العمومية ويحظر عليه حق التصويت في الانتخابات. وكانت شرائع الرومان تمنع زواج الشيخ بالفتاة والشيخة بالفتى وكل الشرائع المدنية القديمة وبعض الحديثة جعلت حداً للزواج يغرم من تعداه بجزاء نقدي

و يندر جداً وجود شاب تزوج في السن المناسب فسيولوجيا للزواج واصابه ما يصيب المتأخرين او يأتي اولاده كاولادهم ومع ذلك ترى ابن المدنية الحديثة قلما يفتكر بامر الزواج قبل الاربعين

الآفة السابعة

العقم ✗

العقم يقلل الجنس البشري و يضعف الامم و من يقدم عليه عمداً يرتكب جرماً عظيماً كجريمة القتل
(جيل سيمون)

قيل ان رجلين مرّا ليلاً بقصر كبير تتلألأ فيه الانوار وهو مستكمل انواع الاثاث ومعدات الزينة من كل ما يبهر الانظار لكنه خالٍ من الاحداث والاطفال . فامتعض احدهما وقال — ما اظلم هذا القصر فظنه الاخر يهذر او يهزأ ولهذا لم يجبه بشيء بل اتبعا طريقهما ساكتين يفتكران وفيما هما سائران استرعى انتباهما حديث اولاد صغار فاستلفت انظارهما الى نور ضئيل يكاد لا يرى خارجاً من باب كوخ حقير خيم عليه الفقر وجلله الخمول . فتكلم صاحبنا مناقضاً قوله الاول بقوله — انه لكوخ منير — عندئذ لم يتمالك رفيقه ان قال — عجبت من هذرك وهزئك العلك كفيف البصر ام اختل عقلك — اجابه كلا يا اخي ان باصرتي وبصيرتي نيرتان وانما انا قائل حقاً . فهل يفوتك ان الاولاد هم نور البيت ومنارة العائلة ؟ . اه

هذا مثل يتناقله جمهور العامة في قطرنا السوري رأيته جديراً بان اصدر به كلامي في هذه الآفة التي فاض سيلها واجتاح قارتي اوربا واميركا وما عدم ثغرة يدخل منها الى الديار المشرقية فينهال على المشارقة الذين يقلدون فيما يضر ويبدد ويعرضهم لاخطار الغرق والاندثار بعد ان يحرمهم من الملذات العائلية ومن بواعث السعادة المنزلية ما يجعل حياتهم جافة قاتمة مضجرة مرضية مؤلمة بلا رونق ولا زهاء ولا جمال ولا بهاء ولا مسرة ولا هناء

الاولاد في البيت كالزهر في الحقل والنجوم في الفضاء وكالعصافير المغردة على افنان البشرية في رياض الهيئة الاجتماعية وهم ثمرة الزواج والغاية المقدسة من هذا السر المقدس ورباط الوداد المتين بين الزوجين وعكازة الابوين في الشيخوخة بهم يحيى الذكر وتنمو العيال وتعتز الامة وتروج الاعمال. وبدونهم تسود البيوت وتباد الاسر وتقف البشرية ويأول نوعها الى الانقراض قال ملك الاسرائيليين صاحب المزامير — ان البنين ميراث من عند الرب

فالعقم او بعبارة اوضح عدم النسل. افة راق لها الانتشار في المدنية الحاضرة انتشاراً ما عهده الناس من قبل. واثارها ظاهرة بوضوح في كل مكان عريق في التمدن الحديث كفرنسا والولايات المتحدة الاميركية وغيرها. فقد احصى ديمولان في كتابه (سر تقدم الانكليز) نسبة المواليد في فرنسا بين سنة ١٧٧٠ وسنة ١٨٩٦ فقلّت اكثر من الثلث. اذ كان معدلها من سنة ١٧٧٠ الى سنة ١٧٨٠ ثلثماية وثمانين ولداً لكل عشرة الاف نسمة فصارت من سنة ١٨٨١ — ١٨٩٦ اي بعد اكثر من قرن واحد. ٢٢٠ ولداً لكل عشرة الاف. وكان عدد المواليد ١٨٨١ ٩٣٧٠٥٧ ولداً فسقطت سنة ١٨٩٠ الى ٨٠٣٨٠٥٧ ورأيت في احدى الجرائد المعتبرة ان من كل الف اسرة ٢٠٠ اسرة في فرنسا عموماً و٣٢٤ اسرة في باريس خصوصاً ليس لها اولاد وان متوسط المواليد فيها ٢٧ في الالف ويوخذ من الاحصاآت الرسمية انه يوجد في فرنسا مليونا اسرة لا اولاد لها فتكون الامة الفرنسوية في المقام الاخير بين امم الارض من حيث المواليد وفي اميركا الشمالية كانت الزيجات العقيمة في اواخر القرن الثامن

عشر ٥ بالماية حسب قول سمسون وفي اوائل القرن التاسع عشر بلغت ١١ في المئة وهي في اوائل هذا القرن لا تقل عن العشرين كما قال احد مشاهير اطباء الاميركان العالمين القائل ايضاً — ان معدل الاولاد في عائلات الاميركان الذين هم من اصل اميركي هو $\frac{3}{10}$ ١ اي ان في كل ماية عائلة يوجد ماية وثلاثون ولد · ومعدلهم في العائلة التي هي من اصل اجنبي هو $\frac{8}{10}$ ١ وقد كان عدد الاولاد في العائلة الواحدة ٥ في القرن الماضي واواسطه وفي زمن بنيامن فرنكلين كان عددهم ٨ في البيت الواحد على قول فرنكلين في خطبه

وفي انكلترا احصوا عشرًا بالماية من الزيجات عقيمة وقد عدلوا في اواخر القرن الماضي ان نسبة الزيجات العقيمة في العالم المتمدن الى المثمرة كنسبة واحد الى سبع وتزداد هذه النسبة بين الاغنياء والمترفين الى ١ من ٦ وفي المانيا وايطاليا واسبانيا يزداد العقم عاماً فعاماً اما في بلادنا السورية فحسبنا ان نقول ان اثاره بدأت بالظهور وذلك بمناسبة امتداد رواق التقليد المبيد واقتباس سيئات هذا التمدن دون امعان ولا حذر ومن السوريين من لم توصله هذه السيئات الى العقم بل اراده بارادته واختياره عمداً

وازدياد انتشار هذه الافة في العصر الحالي اشغل افكار قادة الامم الغربية وجعلهم يوجسون خوفاً على مستقبلها · وهذه علماء اوربا عموماً وفرنسا خصوصاً جف مدادهم لكثرة ما سطروه بشأن العقم في الكتب وعلى صفحات الجرائد · وهذا روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة بُحّ صوته وهو ينادي من اعلى منابر اميركا بوجوب ملافاة هذه العلة قبل

استفحال امرها ومثله المستر كوغلان الاسترالي فانه قلما يدع اجتماعاً في نادي يخلو من كلام له في امر العقم

وكان الاقدمون يحتقرون العقيمات احتقاراً شديداً و يجازون بعقابات متفاوتة كل من يتجاسر ان يكون عقيماً عمداً

العقم نوعان اضطراري واختياري · فالعقم الاضطراري ما نتج من اسباب طبيعية في الجسم لا محل لذكرها هنا او اكتسابية ينالها المرء من جراء التمرغ في الملذات البهيمية والتمادي في السكر والمنكرات وقد كان الناس قبلاً يتوهمون ان النساء هنّ مصدر العقم فقط اما الان فقد حقق العلم المؤيد بالاستقراء والبرهان ان للرجال يداً في الامر واجمع معظم الباحثين على ان في المئة من الزيجات العقيمة ١٥ سببها من الرجال وتبين من بحث للدكتور كروس من فيلادلفيا في اميركا انه ١٧ في المئة وزاد على ذلك الاستاذ بايوت بانه وجدها ٢٠ في المئة · وبديهي ان العقم ينتشر في المدنية بنسبة انتشار افاتها المتعددة التي هي من اجل اسبابه · وهو من منغصات عيش المتزوجين ومن بواعث اسوداد ايام شيخوختهم والقاضي على ذكرهم بالانقطاع لعدم اخلافهم نسلاً ولكم من عقيمات يذهبن فداء استعمال الوسائل لمداواة العقم بالعقاقير التي لا تنفع · اما العقم الاختياري ودوس الشريعة القائلة انموا واكثروا واملئوا الارض فهو نتيجة فساد الاخلاق والتطرف بحب الذات والغرق والانغماس في الملاهي والانعكاف على التشبه والرغبة في الكسل والترف وما شاكل ذلك من الافات المنتشرة في العصر · وهو ولامراء بلاء على الامم متلف اذ يقلل عدد افرادها ويذهب بقوى المتزوجين عبثاً ويحبب اليهم الشهوات ويميل بهم عن الجد

والاجتهاد ويفصم عرى ودادهم ويجعلهم اسرى الدنايا عدا عما يحرمهم من ملذات المنافاة الملائكية ومنافع الولادة الادبية والصحية قال ابن سينا وثبّت قوله اطباء العصر ـ ان الولودة اقل امراضاً من العاقر ـ والعقم داء الافرنج الاجتماعي ولقد بلغ من كثرة شيوعه في مدنهم انه قلما ترى في البيت الواحد اكثر من ثلاثة او اربعة اولاد وقد عدلوا في فرنسا ان من كل الف اسرة ٣٣٨ اسرة لها ثلاثة او اربعة اولاد فقط وما بقي فاقل وقس عليه غير ممالك هذا عدا عن وجود اناس كثيرين يعمدون الى اسقاط اجنتهم اذا حبلت نساؤهم ومن النساء من يسأَلن الاطباء والقوابل بالالحاح عن وسائط لمنع الحبل والاسقاط ٠ وارى ان الاسهاب بذكر اضرار العقم الاختياري التي تصيب مجموع الامة هو تحصيل حاصل وحسبنا الاستشهاد بقول الفيلسوف الاجتماعي تولستوي ـ ان منع المرأة عن الحبل عادة قبيحة وخطيئة لا تغتفر ـ وبقول انكرسول الاميركي ـ ان من يختار العقم ويساعد عليه فافكاره عقيمة واقواله عقيمة واعماله عقيمة وكله عقيم بعقيم ـ وبقول ديمولان المصلح الافرنسي ـ كما ان نقص الاولاد يزيد في الاموال فانه من جهة اخرى يضعف القدرة على الاعمال فان كان للرجل ستة اولاد لزمه ان يشتغل كثيراً وكثرة شغله تزيد في ثروة الامة ٠ فان لم يكن له الا ولد واحد قل عمله وضعف تاثيره في انماء الثروة العمومية ٠ وكذلك اذا خرج الولد من عائلة كبيرة قل امله في ثروة ابويه وعول في رزقه على نفسه فيزداد اقدامه على العمل وتكبر فيه الهمة بخلاف ما لو خرج من عائلة هو وحيدها فانه يجعل كل اعتماده عليها ولا يعول على نفسه الا قليلاً

يقال دعاة العقم ... ابوين الا يكون لهما اولاد فيرفلا بحلل

البذخ والاسراف ويتوسدا اسرة الكسل ويلتحفا باردية الخمول ويتهافتا على المآكل الفاخرة والمشروبات الغالية وجميع اصناف الرفاه والملذات المادية ويتمثلا بالحيوان الابكم بخلو الفكر وفضاء البال — كل هذا يخالونه خيرًا من ان يكون لهما اولاد فيشغلان نفسيهما بتربيتهم ويعيشان معهم بالاقتصاد والترتيب وايثار الجوهر على العرض

ويتوهم انصار قلة النسل ان الاتيان بولد او اثنين اوثلاثة على الاكثر خير من الاكثار من الاولاد لان الابوين يتمكنان في الحالة الاولى من حسن تربية البنين واعداد مستقبل حسن لهما ولكنهما في الحالة الثانية بالعكس اذ لا تمكنهما الكثرة من الاعتناء التام بها · مع ان الابوين الحكيمين العاقلين لا يعدما وسائل تكفل نجاح بنيهما مهما كثروا وخصوصًا ان غرسا فيهم حب الشغل ودرباهم على الجد والاجتهاد والمبادي الصحيحة بانواعها · وتربية الولدين بالحكمة والاقتصاد والتدبير خير بكثير من تربية الولد بالجهل والاسراف والتبذير وهلم جرا

فاذا التفت المتزوجون الى ملذاتهم الوخيمة فقط واثروا العقم على النسل · سأت احوالهم وقبحت اخرتهم وتضررت الهيئة وتأخرت الامة ونابهم من الندم في الشيخوخة ما يقضمون منه البنان اذ لا بد للعقل ان يفيق من سباته والضمير ان يعود من غفلته ولا اظنهما يتساهلان كثيرًا مع مخالفيهما كما يتوهمون

الآفة الثامنة

قلة الالفة العائلية و ضعف السلطة الوالدية

حيث فقدت الالفة وتلاشت المحبة فقل على السعادة السلام (المحبة)

كلٌ يعمل برأيه. و يسير حسب اهوائه لا يصده عن اظهار غرائز الشر حاجز ولا يردعه عن مطاوعة اميال السوء رادع ولا يمنعه عن اتباع اهواء النفس مانع. اذ لا قوة لكلام الام ولا فعل لقول الاب ولا تأثير للالفة العائلية ولا صدى للسلطة الوالدية في هذا العصر. عصر التمدن والحرية

الالفة العائلية والسلطة الوالدية امران لا بد منهما لكل انسان اتقاناً لتربيته وتمهيداً لراحته واستزادة لمسرته ومهما تمتع المرء بالملاهي وتورط بالملذات وعمل كل ما يفرح القلب و يسر العين و يطيب الخاطر واتخذ من الناس اخلاء واصدقاء ادباء وظرفاء لا غنى له بهم عن الالفة العائلية لان صفاء الحب وثبات الوداد وصداقة الصحب وهناء الفؤاد وراحة البال وصفاء الفكر ورفع الكلفة والحرية الادبية الحقة واللذة الاجتماعية بصنوفها امور لا توجد الا تحت ظلال الالفة العائلية ومهما استنصح المرء الناس واستمان باراءهم وتدبر بمعارفهم فأخلص له النصح وأصدق الراي والولاء واحسن تدريبه والاعتناء بشانه لا غنى له بذلك عن سلطة الوالدين وارشاداتهما لانهما اكبر منه سناً واكثر اختباراً ومعرفة واثبت حباً له من كل الناس واصدق وداً واخلص نصحاً. ومع كل هذه الحقائق ترى الفة العائلات تقل وسلطة الوالدين تضعف في المدنية الحاضرة

يعيشون في بيت واحد كالغرباء الاب في غرفة التدخين والام في مكان (التواليت) والاولاد مع الخدم في باحة الدار والشبان في القهاوي والمحلات العمومية وقد لا يلتقون ببعضهم الا على مائدة العشاء لان الاشغال والملاهي والزيارات وافات المدينة ايضاً لا تدع لهم فرصاً يجتمعون فيها اجتماعاً عائلياً الا ما ندر هذا اذا لم يكن الاب في اميركا والام في اوستراليا والاخ في زيلندا والابن في الهند او في الصين والفتى في المدرسة

مبادي الاب لا تعجب الابن وتصرفات الابن لا ترضي الاب. تنافر دائم وخصام مستمر. وكثيرًا ما يكون الرجل من حزب المحافظين والمراة من حزب الاحرار الشاب من اتباع لوثير والصبية من اتباع البابا. وكل منهم يوثر الغريب الذي من مذهبه على القريب والنسيب من غير مذهبه. سل الصغير عن امه يومي الى المرضعة وسله عمن يحبه اكثر (من الذين في البيت) يجيبك عن احد الخدم. فاذا كانت العائلة مهد الانسانية والفضيلة ضعيفة الالفة الى هذا الحد والشقاق واقع بين اعضائها فاي هناء وراحة ترجو من الهيئة الاجتماعية التي هي صورة العائلة مكبرة. واي خير تجني ممن لا خير فيه لعائلته ولا حب اكيد والفة بينه وبينها

اما عن السلطة الوالدية فلا يقال فيها الا انها امست اسماً لغير مسمى لان الوالدين امسوا يغضون الطرف عن مساوىء الاولاد وهم مع ذلك لو شأوا منع اولادهم عن مساوئهم لما استطاعوا بدواعي التشبه والحرية الشخصية (الكاذبة الشائنة) واول ما يجيب الابن اباه دعني وشأني لك حريتك ولي حريتي ... اجارنا الرب من هذه الحرية ومكن الالفة العائلية والسلطة الوالدية انه السميع المجيب

الآفة التاسعة

البراز

ان المبارز لا يخرج عن حد القتلة و يجوز عليه الحكم على القاتل (تولستوي)

يبارز المرء بالرصاص او بالسلاح الابيض على الاغلب فينزل نفسه منزلة القتلة المجرمين لكلمة خالها اهانة او لمنافسة في الغرام او لمناظرة في العمل متوهماً ان المحافظة على الشرف ونكاية الخصم واذلاله لا يكون بسوى البراز

البراز افة تشين المدنية الحاضرة لانهما وايلها على طرفي نقيض . المدنية تقتضي الحب واللطف والسلام . والبراز يتطلب الضرب والطعن والقتال . هي تسمو برفع الانسان الى قمم الانسانية وهو يحط به الى دركات الحيوانية واي حيوانية اعظم من قتل الرفيق واي شر اشد من مبارزة المرء لاخيه في البشرية وتعريضه اياه للقتل جزاء كلمة بدرت على عجل او غير قصد او غير عن ذلك مما يستوجب الصفح وهذه الافة منتشرة كثيراً في البلاد المتمدنة وخصوصاً في المانيا حيث امسى الناس يندفعون الى البراز لدى كل مسألة طفيفة وعلى اتفه الاشياء ومثلها في فرنسا وايطاليا وبلجيكا

عجيبة طبائع البشر فانهم مع كل ما بلغوه من الارتقاء والمعارف والرقة ودماثة الاخلاق ومع كل ما يحيط بهم من عوامل الترفع عن البهيمية ووسائل النهوض الى قمة الانسانية لم ينزع منهم ما غرس فيهم سابقاً اذ لم يزالوا يرتاحون لمشاهدة القتل ويروق لاعينهم منظر الدم . والاعجب ان الاقوام المتفشي بينهم داء البراز يدعون انهم عريقون بالحضارة

ما سكون اغنة التمدن . . . والمتبارزون على الاغلب من علية القوم المتهذبون اصحاب المراكز المهمة كالبرنس دوليالي الايطالي الذي بارز الدوك دورليان الافرنسي وكاحد وزراء رومانيا الذي بارز زميلاً له وكالبارون منشي الذي دعى المرحوم نقلا باشا للبراز . واسباب كل ذلك مشهورة فما الفرق اذا بين هؤلاء وبين المجرمين؟

والبراز يناقض كل الاديان لانه بمثابة القتل عمداً وهذا من الخطايا المائلة التي تغضب الاله غضباً جزيلاً . ويضاد الطبيعة القاضية بالبقاء لانه من عوامل القتل والفناء يقسي قلوب اناس ويكسر قلوب اناس وبالنظر لتفاقم شره في المدنية الحاضرة قد تشكل عدة جمعيات لمقاومته وابطاله وتعرض لمقاومته وتوقيف سيره اناس عديدون اخصهم القيصر الرومي نقولا الثاني . والامبراطور الالماني غليوم الثاني والبابا لاون الثالث عشر هذا عدا عما قاله في ذمه وبيان اضراره كتاب العصر الفضلاء

الآفة العاشرة

الانتحار

الانتحار اعظم جريمة (نابليون الاول)

الانتحار فظيعة من الفظائع البشرية المحرمة شرعاً وادباً ولا يقدم عليها الا من مسة الخبل وغلب عليه الجبن والضعف (الهلال)

بالشنق او باطلاق الرصاص او بطعنة خنجر او بتناول المواد السامة او بوسائل اخرى ينتحر اليائس (التعيس) فيذهب فداء الوهم والغرور ويقضي ضحية قصر الفكر والقنوط مقدماً نفسه قرباناً مدنساً وذبيحة هالكة على مذبح الانتحار

الانتحار افة ذات ناب كحد السيف تحصد فيه سنابل البشرية قبل
ان تبلغ ثمارها وتقطع اغصان الهيئة دون ان ينخرها سوس الشيوخة ويأون
وقت ذوائها· فترى المرء في المدنية الحاضرة اذا خاب له امل وتكدر من
شيء او يائس من امر يعمد الى اهلاك نفسه · متجاهلاً انه حرٌ فقط فيما
لا يمس نفسه والهيئة والوطن والانسانية ولا يخالف ارادة الله والشريعة·
اذ ليس الانسان لذاته ولا هو حرٌ بشخصه كما يخال البعض بل هو مقيد
بشرائع دينية وادبية وطبيعية ومدنية واجتماعية توجب عليه البقاء على
الارض الى سن الهرم· فابناء العصر الحالي مع معرفتهم هذا الامر كثيراً
ما يجنحون الى الانتحار لدى اقل الاسباب كان الحياة عبء ثقيل·
وحقاً لا يستثقل العيش الا الصعلوك الجبان ويعز على الباحث في احوال
بني العصر ان يجد المتمدنين يقتلون انفسم بايديهم ويهدمون جبلة الله
كانهم بلا فكر ولا احساس قال جيل سيمون - تفتيش مريد الانتحار
على اقرب واسطة لمماته دليل على انه مزمع ان يرتكب جرماً ضد طبيعته

وكلما تقدمت المدنية الحاضرة يزداد انتشار الانتحار فقد زاد من
سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٩٠ في بلجيكا ٧٢ في المئة و٤١١ في المئة في
روسيا ٢٣٨ في المئة في سكسونيا و٧٢ في المئة في اسوج و٣٥ في المئة في
الدانمرك فينتحر في اسوج واحد من كل ٩٢٠٠٠ وفي روسيا واحد من
كل ٣٥٠٠٠ وفي الولايات المتحدة واحد من ١٥٠٠٠ وفي سكسونيا
واحد من كل ٨٤٤٦ وفي فرنسا واحد من كل ٤٠٠٠ وفي لندن
و بطرسبرج واحد من ٢٠٠٠ و بلغ عدد المنتحرين في ايرلاندا واسكوتلاندا
وانكلترا وايطاليا وبلجكا واسوج و بافاريا والنمسا وفرنسا وبادن وروسيا والدانمرك

وسكسونيا ١١٩ نفساً وذلك سنة ١٨٦٨ واما سنة ١٨٧٦ فبلغ ١٢٧ في المليون وسنة ١٨٨٢ بلغ ١٤٤ في المليون وانتحر في المانيا من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٣ ما يبلغ ١٠٥٣٢٧ شخصاً وفي فينا سنة ١٨٨٩ انتحر ٣٦٦ شخصاً وفي نيويورك عام ١٨٩٥ انتحر ثلاثمئة شخصاً وفي فرنسا عام ١٨٩٩ انتحر ٩٩٥٢ شخصاً وقد احصوا سنة ١٨٩٧ عدد الجنود الانكليزية المنتحرة في مئة عام فبلغ ٨٠ الف جندي ويؤخذ من احصاآت عام ١٨٩٧ ان عدد المنتحرين في العالم يبلغ سنوياً ١٨٠٠٠٠ والزيادة مستمرة

و بما ان الانسان لله ولاسرته وللوطن وللانسانية فالانتحار يسوء الله ويؤذي الاسرة ويضر الوطن و يشوه الانسانية و كفى بان معظم الاديان حرمته تحريماً اما العلماء فعدوه من نتائج ضعف العقل وقلة الثقة بالنفس وحسبوه من الفضائع الممقوتة التي لم يتنزه عنها الانسان للان رغم مدنيته وارتقائه

الآفة الحادية عشرة

التدخين

التدخين عادة مضرة في الصحة والمال (فانديك)
التدخين لذة وقتية يعقبها الضرر الدائم (المقتطف)

كدخان المحرقة يتصاعد من فيه دخان التبغ حتى يكاد يحجب وجهه عن اعين الناظرين وكالمصدور يكثر من السعال والبصاق ويعاني ضيق الصدر والسهاد وكالسكير ينفق المال بلا حساب وكالمجرم يضر في نفسه بلا فكر وكالجاهل الغبي يقتحم الاذى بلا عوض ينفع ولا افادة تذكر ..

هذا هو المدخن ٠٠ يقبل على تدخين التبغ بلذة وسرور ولا يدري ان السم في الدسم حتى تتمكن منه العادة ويشعر بتأثيرها الوخيم فيندم حين لا ينفعه الندم

استعمال التبغ افة ناشئة في المدنية الحاضرة لا يتجاوز تاريخها الاربعة قرون تظهر بعدة اشكال ٠ تدخيناً باللفائف (سيكارات) و (سيكار) وبالنارجيلة وسعوطاً ومضغاً وقد عانت في بادىء امرها مقاومات ومعاكسات من العقلاء والحكام ورجال الدين ومعظم ذوي السلطة لكنها ما انفكت حتى سطت على العقول واخضعت لسلطتها العقلاء والجهلاء والاغنياء والاواسط والفقراء ٠ واينما سار المرء يرى للتدخين اعلاماً منصوبة ٠ و يندر جداً ان يوجد رجل لا يدخن في هذه المدنية مع ان الاطباء وعلماء الاجتماع والاقتصاد دائماً ينبهون الجمهور الى اضرار هذه الافة المؤذية لانها تشوش اعمال المعدة وتصد شهوة الطعام وتحمل خفقاناً فى القلب واختلالاً في النبض وارتجافاً في اليدين وتضغط على الصدر وتضيق التنفس وتقلل تاكسد الدم وكرياته الحمراء وتسبب التهاباً في الحنجرة وسعالاً ناشفاً وارقاً واحياناً سرطاناً في الشفة او في اللسان وتضعف النظر والذاكرة والذكاء وتخمل العقل وتخدر الاعصاب وبالاجمال تفقد الصحة وتوقف نمو الدماغ وتحرم الهناء ٠٠ والمادة الفعالة في التبغ هي النيكوتين وهذا سم قاتل

قال الدكتور بارودي ـ ان نقطة من هذا السم كافية لقتل كلب وما يوجد منه في السيكارة الواحدة يكفي لو اخذ صرفاً لقتل رجلين ٠

ويتولد من احتراق التبغ اوكسيد الكربون وهذا سم ايضاً يضر استنشاقه ضرراً بليغاً ٠ اما اضرار التدخين المالية فهي كاضرار السكر لانه عدو

الاقتصاد · ولا يكفي للمدخن في بيروت من الطبقة الوسطى اقل من الف غرش سنوياً (ينفقها على اذى نفسه) احصوا ما انفقه الانكليز سنة ١٨٩٥ على التدخين فبلغ ٨١٤ مليون فرنك مع انهم لم ينفقوا على الخبز اكثر من ٨٢٥ مليوناً وقد عدلوا ان اهالي الولايات المتحدة ينفقون سنوياً على التبغ ٩٦ مليون ليرة واهالي مصر ينفقون ٤ ملايين وقدروا منذ ٦ سنوات ان الناس ينفقون على التبغ كل عام خمسمئة مليون ليره وقد بلغ ايراد ادارة الديون العمومية سنة ١٩٠٢ من عشر التبغ ١٦٥٦٦٦ ليرة · ولا بد ان يكون قد زاد هذا المقدار على معدل زيادة اقبال الناس على افات المدنية

ومن الناس من يصرف على التدخين بمقدار ما يصرف على الاكل ولا فرق بين الرجال المدخنين باللفائف والنساء المدخنات بالنارجيلة · ومما يروى عن احد مشاهير الشعراء السوريين انه ينفق على التدخين سنوياً اكثر من الفي غرش او ما يعادل سدس مدخوله وعرفت نابغة من ذوي العقول الكبيرة والمواهب السامية يمسح اصابع يديه مما يتجمع عليها من النيكوتين كل يوم مرتين ولا يقل مصروفه على التدخين عن مصروف الشاعر المار ذكره

و بخمول العقل الحاصل من التدخين يتضرر الانسان ادبياً لان اعمال الخامل تسوء الاداب عدا عن ان هذه الافة تجعل رائحة الفم كريهة او بعبارة اخرى تجعله قازورة نتانة · والمدخن يضايق رفيقه غير المدخن و يضره وخصوصاً اذا وجد في مكان مغلق النوافذ فان دخان التبغ يضايق النفس ويؤذي الرئة والعين · وقيل ان لاولاد المدخنين عيوباً خصوصية · ولا غرو فمن يخمل عقـله ويضعف بصره وذكاءه وذاكرته وصحته بالاجمال كيف يرجوان تاتي ابناؤه اصحاء الاجسام والعقول

الآفة الثانية عشرة

البورصة

يخشى شر البورصة أكثر مما يخشى شر المجرمين لان المضارب فيها الذي يغتني بخداع غيره اضر بالبلاد من سفاك الدماء واللص والمغتصب (روزفلت)

البورصة أكمل ما اخترعه الطمع البشري لاستنزاف ثروة العموم وحصرها بين افراد قلال يتلاعبون بها كيف شاؤا (المحبة)

تمر الايام . وتتوالى الاعوام . وذكر العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر لا ينزع من مخيلات البيروتيين . بالنظر لما نكبوا فيه من الخسائر الفادحة في المضاربات التجارية المعروفة بالبورصة . ولا يمكنهم نسيان البيوتات المالية التي افلست والعيال الغنية التي افتقرت واواسط القوم الذين خربوا والسعة التي انقلبت وقتئذ الى ضيق والرخاء الذي تبدل بالشدة بسبب التلاعب البورصي .

البورصة ولا مراء افة فرارة من مبتكرات المدنية الحاضرة . تجمع في بلعومها اموال المتوسطين وصغار الاغنياء وتلقيها في صناديق المثريين الكبار . فتضيع في هنيهة من الزمن ثمرة اتعاب الحياة وتبدد في طرفة عين ما يفني العمر في تحصيله من الاموال . تفقر العشرات والمئات لتزيد غنى الاحاد . فيزداد بذلك بلبالهم ويعظم قلقهم . فتكون جالبة البؤس على الرابح والخسران . تؤمل . فتخيب . تعد فلا تفي . تسترجى فتباغت بصرم حبال الرجاء . منشاؤها الطمع ومبعثها الاحتيال ورائدها الكسل ومروجها الحسد والتقليد . تباعد عنها كروجر الترانسفالي وذمها فلاسفة الاقتصاد وعلماء العمران . وتاريخها لا يتجاوز اواخر القرن السابع عشر وذلك ان

الانسان لما ارتقت قواه العقلية وتوسعت مداركه الَّف الشركات لتقوم بمهام الاشغال التي تعجز عنها الافراد من مثل استخراج المعادن من باطن الارض وكل مشروع عظيم الاهمية وافر الارباح جزيل النفع · ولما تقدم المرء في الحضارة مال الى الراحة والرفاه فازدادت احتياجاته فاضطر الى زيادة الاجتهاد طلباً للمال فتأصلت فيه المطامع · وحيث ان جسمه لم يعد قادراً على تحمل المشاق لاشباع نفسه بالنظر لما فعلت فيه المدنية رغب في تحويل اعمال الشركات عن غاياتها الاساسية جاعلا اياها مورداً للارتزاق دون اتعاب جسدية تذكر قاصداً جرّ منافعها اليه غير مهتم بما لو اضرت بالاخرين وعلى هذه أُنشئت البورصة وكان اول من سعى بها المسيو لو الافرنسي المالي الشهير منذ اكثر من قرنين · ثم اخذت بعده تمتد بسرعة امتداد النار اذا وافقها الهواء حتى عمت اوربا واميركا واسيا وافريقيا وامسى شهداؤها يعدون بمئات والوف

وارباح البورصة مبنية على الغش والاحتيال والدهاء وكلما زاد احتيال الاغنياء الكبار وقوي دهاؤهم زادت منها ارباحهم مستنزفيها من جيوب الاغرار · وبرهاناً على ذلك نثبت ماورد في مجلة الجامعة في العدد الاخير من سنتها الثانية وهو ان المستر ڤندربلت ورفيقه المستر مورغان احتكرا اكثر اسهم شركة سكة الباسيفيك نور التي كانت بقبضة المستر كولد وذلك بالمكر والدهاء فجاء المستر كولد الى بورصة نيويورك في ٩ ايار سنة ١٩٠١ مع رفيقه المستر روكفلر وفي نيتهما الاخذ بالثار واحتكار اسهم الشركة مهما كلفهما هذا الاحتكار وكان زميلاهما موجودين فوقعت المناظرة بينهم وعقد كل من الفريقين النية على احتكار الاسهم مهما كلفت اغاظة

للاخر . فلما دري بذلك رجال البورصة بادروا من كل صوب لاشتراء اسهم باسيفيك نور وهم يعللون النفس بالسعادة لانهم اعتادوا هذا البرازبين الاغنياء فابتاعوا السهم عند افتتاح البورصة بمائة وسبعين ريالاً ولما كثر المشتركون صعدت قيمته وما زالت تصعد بسرعة البرق الخاطف حتى بيع من الاسهم اكثر مما هو موجود فطلب المشترون التسليم فبلغ حينئذ ثمن السهم الف ومائة دولار اي انه صعد ٩٣٠ دولاراً في ساعة فحدث حينئذ امر هائل لم يسبق له مثيل في بورصات العالم فقد عم الاضطراب والصراخ وانقطع البيع والشراء الا نقداً اذ اعلنت ادارة لجنة البورصة انها لا تراقب العقود لكثرتها وسرعتها وصار من يملك ثلاثة اسهم يبيعها فيصبح غنياً في لحظة وطيروا القطارات البخارية مخصوصاً الى المدن القريبة لتاتي بما تعثر به فيها من هذه الاسهم وبحت اصوات السماسرة من كثرة الصراخ فعجزوا عن النطق وصاروا يشيرون الى الثمن اشارة بالاصبع

وماذا جرى بعد ذلك ..

جرى ان فريق كولد . وفريق فندربلت بدا لهما ان يعدلا عن هذا الاحتكار لانهما وجداه صعباً فابطلا الشراء من هذه الاسهم . فحدث حينئذ ما لا تتصوره العقول ولا تقوى على وصفه الاقلام فان السهم الواحد هبط كصخر حط من عل من ١١٠٠ ريال الى ٨٠٠ ريال ثم الى ٣٢٥ ريالاً . فساد الجنون في البورصة فهجمت النساء يبكين و ينشرن شعورهن لانهن خسرن اموالهن وراح الرجال يدوس بعضهم بعضاً وكثير منهم يصرخون انهم عزموا على الانتحار . وسقطت في الحال ثلاثة بيوت مالية كبرى وحدث ضرب ودوس وخصام بين الجماهير المجتمعة فاستدعي البوليس

لتفريقهم ولم تغرب شمس ذلك اليوم الا وقد بات الوف من رجال نيويورك
فقراء لا يملكون شروى نقير مع انهم كانوا بالامس ممن لهم الخيل والمركبات
وقد سرى من هذا الاضطراب الى بورصة لندن فان بعض رجالها عاموا على
جراب رجال بورصة نيويورك فغرقوا معهم وامسوا فقراء بعد الغنى منهم
شاب في الرابعة والعشرين جن في اثناء البورصة فاخذ يقذف من نافذتها
ما معه من الاسهم والاوراق المالية وراح شاب ثاني يعدو بين الجماهير وهو
يزئر زئير الاسود و يعرض للبيع بقيمة عشرين فرنكا الورقة التي قيمتها
١٠٠ فرنك ولا ريب انه قد جن ايضاً ٠ وقد قدرت الخسائر ساعتئذ
بمبلغ مائتي مليون فرنك ربحها اربعة من كبار الموسرين و بعض السماسرة ٠ اه

فهل من العدل ان يتمتع احاد وعشرات في الملايين الكثيرة ومئات
والوف تشقى وتتنغص ٠ واي الشرائع تجيز هذا سوى شرائع المدنية الحاضرة
التي مع كل ما بلغته من الارتقاء لم تزل مشوبة بنقائص ومواد تناقض
الفضيلة والحق والاقتصاد والخير العام ٠ وما احسن ما قاله جيل سيمون
بهذا المعنى ننقله عن الجامعة ـ ان ما يربحه الاغنياء من الارباح الفاحشة
بلا تعب ولا نصب مبني اكثره على غش الناس وخداعهم ليضاعفوا ثروتهم
الطائلة بحركات مالية تستنزف اموال الامة وتخرب في يوم واحد مئات
من العيال والبيوت التجارية ٠ وليس بين الوسائط الشريفة المحللة ما
يمكن ان يعطي الانسان مليوناً من الفرنكات الا ان يكون هناك راس مال
عظيم يستعمله باستقامة واجتهاد واختراع نافع يخترعه للعباد ومن الغريب
انه ما من احد يجهل ما انطوت عليه هذه العلق الهائلة التي تمتص دماء الشعوب
وحياتهم هولاء الذين يدعون الشرف والاستقامة لكونهم لا يخالفون نص

القانون ولكن مع معرفة الناس ذلك لا تجد بينهم من يطاوعه قلبه على رفض اليد التي يمدونها ومعاملتهم كما يستحقون نعني معاملة اللصوص والخداعين ذلك لان الذهب كما قال الشاعر اللاتيني جوفنال ــ طيب الرائحة حيثما كان ومن اينما خرج . فليهناء اولئك السالبون بما سلبوا ولكن فلتعلم الهيئة الاجتماعية ان في تخفيفهم وتركها معاقبتهم اهانة للفضيله والعمل والاجتهاد . اه

واذا اشتغل المرء في البورصة يصعب عليه ان يعود لحرفة سواها ولاغتراره في الارباح يستقل كل النفقات ويستسهل الاسراف ونظرًا لعدم استطاعة الاكثرين على مناظرة الماليين الكبار المستلمين زمام البورصة تكون اخرة هذه المضاربات الفقر والافلاس والعوز والمسكنة على الاغلب قال روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية ــ ان البورصة من اكبر اسباب تخريب البيوت ــ . اما ما يتحمله المشتغل في البورصة من اتعاب الفكر والقلق المستمر وما يتعرض اليه من التاثيرات الفجائية والتغير السريع وما يصيبه بسببها من الاوصاب والاجاع او الخسائر والفقر فحدث عنه ولا حرج

الآفة الثالثة عشرة

الاحتكار

يوشك الاحتكار ان يكون اشد خطرًا على الهيئة من ضرر القيام على مبداء الملكية (الجامعة)

تاصلت المطامع بابناء المدنية الحاضرة الى درجة جعلتهم يحتكرون الاعمال والاغلال و يستبيحون استثمار كل شيء وجر المنافع لانفسهم اذا استطاعوا اليها سبيلا غير مهتمين بخسائر الهيئة واضرار الجمهور . فيدوسون

القانون ضمن دائرة القانون كما قالت الجامعة و يتصرفون باستبداد وتلاعب في كل شي يقع تحت رق الاحتكار ولا عبرة فيما يدعونه من تنزيه اعمالهم عن الاضرار بالغير وصلاحية مصنوعاتهم لافادة الناس ودفع الاضرار عن الجمهور · بل كل مـا يتظاهر به المحتكرون من الامور التي لا تخلو بعض الاحيان من الصدق · ليست الا براقع يتبرقعون بها واقوال مزوقة منمقة يبهرون بها اذ هان القوم واسلحة يتخذونها لمقاومتهم ومجاملة يجاملون بها الناس لترضى عنهم وعن الاحتكار

الاحتكار افة واسعة الاحشاء تستنزف دراهم الجمهور · مبتزة منهم اثمان الاشياء المحتكرة باغلى مما تستحق قيمتها وتزاحم ما لا يقع تحت لوائها بقوة وعضد. متين فتخرب بسبب ذلك بيوتاً عديدة قاطعة سبل الارتزاق على فريق من العمال ليس بقليل · ولم تقف عند حد الامور الكمالية فقط بل تتناول الضرو ريات كالدقيق والحبوب والسمن والسكر والملح والثلج وهلم جرًا من مآكل وملابس واشياء · وكيفما نظرنا اليها نرى الخاسرين بسببها كثيرين وما المستاثرون بريعها سوى افراد قليلين · افة تضاد مبادى الاقتصاد والعدل والانصاف والحرية والويل لمن يتعرض لمزاحمتها حينما يستلم قيادها احد كبار الاغنياء كركفلر او مورغان او كرنجي او كولد او ڤندر بلت اوروتشيلد او شركة مهمة من سواهم فانه يسقط امامهم كما يسقط المرء بين ايدي اللصوص والقتلة ولا محالة يخربون بيته ويلقونه الى حضيض الفقر بلا شفقة ولا رحمة وما تقدم في الآفة الثانية عشرة عن نتائج محاولة احتكار اسهم سكة الباسفيك نور اوضح دليل واثبت برهان على اضرار الاحتكار · وكفى هذه الافة شرًا انها تناقض الحرية ضمن دائرة

الحرية وتقاوم الاستقلال تحت برقع الاستقلال وتتلف اموال العامل المسكين فتدفعه الى الاعتصاب طمعاً بزيادة دريهماته التي تذهب بتيارها

وتظهر اشد اضرار الاحتكار في اوقات الحروب والامراض والمجاعة اذ يتلاعب المحتكرون بالاسعار كما تشاء الاهواء فيدعون الذمة والشرف وكرم الاخلاق وعزة النفس والفضيلة والاداب والدين وراء الربح المادي · وزراء وحكام ورؤساء ومتسلطون يحتكرون الحنطة ولو في هكذا احوال شديدة ويحتكرون الاقمشة وغيرها و يموهون على العامة بتلافيق ما انزل الله بها من سلطان · واذا رامت شركة مثلا احتكار صنف من المقتنيات ولم يكن لديها المال الكافي لذلك فانها لا تدخر وسعاً في الاحتيال واتيان الاعمال الغير الجائزة حتى تتوصل الى غايتها· ولا تتأثر لتحمل الجمهور الخسائر الجمة والاضرار الكثيرة بسببها لان لها من الرغبة في الاحتكار مايصم اذانها و يقتل ضمائرها و يعمي اعينها و يغلق قلوبها·

و بلغ من عظم الميل الى الاحتكار واهمال الناس امر المحتكرين الى ان يعتبروا المحتكر ماهراً عظيماً وذكياً متيقظاً فيجلونه اجلالاً جزيلا مع انهم يدركون جيداً الاضرار المتاتية عن اعمال طمعه وانانيته · ولكن سوء التربية وسقوط المبداء وحب التزلف والرياء وعدم الاعتداد بالغير وضعف الطبيعة البشرية امور تسبل ذيول الستر وتغض النظر عن الاحتكار

قال روسكين — ان هيئتنا الان عبارة عن سلطة موضوعة في يد الذين يربحون الاموال ليزدادوا بها ربحاً من الذين لا يملكون شيئاً وهذا سبب فقر العملة وشقائهم وغنى الاغنياء وثروتهم · وفضلاً عن ذلك فان الثروة الطائلة لا تنشيء الشقاء في نفوس الفقراء فقط بل انها تنشئه في

نفوس الاغنياء انفسهم لانها تطفئ فيهم مصباح حب الجمال الطبيعي وتجعل نفوسهم قاسية جاهلة مظلمة معذبة لا تهتم الا بالشهوات والملاذ

فاذا دام الحال على هذا المنوال تمسي قريباً مهام الاعمال بايدي رجال قلال كمثل الذين مرّ ذكرهم فيرتعون في بحبوحة الثراء ويقفزون بطراً و يترفعون اختيالاً بينما غيرهم كثيرون يهيمون في بوادي الفقر و يتقلبون على فرش المسكنة والضيق والشقاء ولا اخال الغني ينعم بالا و يرتاح ضميراً ان زاد ثروته بواسطة الاحتكار بل لعمري تتعب افكاره و يشقى شقاء الاغنياء الموصوف . و بالتالي لا بد من معاقبته في هذه الدنيا والاخرة واخرة المال اذا كثر بأيدي البعض وحاولوا ايضاً زيادته وحصره بايديهم بطرق شتى اخصها الاحتكار يشتد الفقر بين القوم فينهض اذ ذاك الرعاع فيبطشون بالاغنياء و يستبيحون اموالهم ومقتنياتهم وهناك البلاء الاعظم من ضرب وقتل واغتصاب وهتك عرض وسرقة ودناءة وظلم وقساوة وماشا كل من ضروب المساوىء والجرائم . .

فلا يفرح الغني ولا يعتز و يتكبر و يفاخر بزيادة غناه بفقر المتوسطين وازدياد فقر الفقراء فانهم سوف ينفضون عنهم غبار الوهم ويخلعون رداء الاستعباد لذوي الاصفر الرنان و يتجاوزون قوانين الهيئة الاجتماعية في المدنية الحاضرة فيقطعون تلك اليد التي كانوا يقبلونها واذلتهم و يمزقون تلك الجيوب التى امتلأت بفراغ جيوبهم و يكسرون تلك الاقفال والصناديق الحديدية التي اغلقت باخلاء بيوتهم و يسترجعون تلك الاموال التي فقدوها بجهلهم وتساهلهم وتفرق كلمتهم

واضرار الاحتكار تعم الهيئة بتمامها ولا تفيد الا المحتكرين الافراد

وهذه الافة رائجة في اربع اقطار الارض فاذ لم ينتبه لامرها قبل كثرة امتدادها يخشى على هيئة الاجتماع من تجسم اضرارها التي بداءت تظهر الان وسيظهرها المستقبل باتم وضوح ٠

الآفة الرابعة عشرة

الاعتصاب

نتيجة الاعتصاب ضرر العمال واصحاب الاعمال (جوردان)

الذي يهيج العمال على الاعتصاب لا يفرق عن التاجر او صاحب المعمل الذي يضيق على مستخدميه ويمنعهم من الاستقلال (زوفلت)

كن كما تشاء مبشرًا في الصين او يهوديًا في روسيا او بابيًا في العجم او مجددًا مبتكرًا في بلاد المقلدين او او ٠٠ خير لك من مخالفة العمال المعتصبين ان كنت عاملا مثلهم في حرفة واحدة فانك تلقى شتمًا وضربًا واهانة ينوء تحتها عاتقك فتضطر لمجاراتهم وتمتثل رغمًا لداعي الاعتصاب ٠

كلما ثارت كوامن الطمع واشتدت بواعث الحرص في ارباب الاعمال يزدادون ضغطًا على العمال فيزيدون ساعات الشغل ولو كانت مضنكة دون ان يتكلفوا زيادة الاجرة لهم عند ذلك يضطر العمال المساكين ان يعتصبوا و يتركوا الشغل مدة دفاعًا عن حقوقهم فتقفل اذ ذاك المعامل والمصانع والمخازن وتتوقف المطابع والمناجم والبواخر والقطر الحديدية فيتضرر بذلك اناس لا يعدون وهذا الامر شائع في البلاد المنتمية للمدنية الحاضرة وقد لا يمر شهر دون ان نسمع بخبر اعتصاب جديد

الاعتصاب افة منتشرة في اوربا واميركا وغيرها لا يتجاوز تاريخها

خمسة قرون على ما ذكر المقتطف يخالها البعض دليلاً على حياة الامم وانها مفيدة للعمال . لكن الحقيقة المبنية على المشاهدة والاختبار والاحصاء والاستقراء تدل على عكس ذلك . تدل على ان اضرارها عائدة على العمال اكثر منهم على ارباب الاعمال لان ما ياخذه العامل زيادة يذهب منه بطرق شتى اولها غلاء اثمان الانسجة فان الغلاء يتبع غالباً الاعتصاب ثانياً بزيادة اجرته يزداد في السكر والتدخين وغير ذلك لجهله مبادىء الاقتصاد ثالثاً ان القيمة التي ياخذها زيادة كل عامل تجمع عند صاحب العمل مبلغاً كبيرًا يعاكسه فقده فيما لو شاء الانفاق على ترويج بضاعته واستنباط طرق جديدة لزيادة الشغل وتنويعه فتتوقف الحركتان الصناعية والتجارية وبتوقفهما يتضرر العامل رابعاً ان المدة التي يصرفها العامل في الاعتصاب تزيد مصاريفه مع اضاعتها عليه اجرته فقد احصي مبلغ ما خسره الثلاثون الف عامل الذين اعتصبوا في بلاد الانكليز سنة ١٨١٠ وتركوا العمل اربعة اشهر متوالية فاذا هو ثلثمئة الف ليرة اجورًا ولولا مساعدة العمال الذين لم يتركوا العمل لماتوا جوعاً وسنة ١٨٢٠ خسر المعتصبون مئتين وخمسين الف ليرة وسنة ١٨٣٠ اعتصب ثلاثون الف عامل مدة شهرين ونصف خسروا فيها مئتي الف ليرة وسنة ١٨٣٦ اعتصب العمال في مدينة برستن ثلاثة اشهر خسروا فيها ٥٧ الف ليرة وكادوا يموتون جوعاً وخسرت المدينة بسبب ذلك مئة الف ليرة ثم عاودوا الاعتصاب سنة ١٨٥٤ وتحملوا فاقة وجوعاً مدة ١٨ شهر خسروا فيها خمس مئة الف ليرة وتكرم عليهم عمال بلكبرن بسبعة وتسعين الف ليرة احساناً وسنة ١٨٧٨ اعتصب ثلاثمئة الف من غزالي القطن مدة شهرين فخسروا مليونين ونصف مليون ليره .

وقدر لورد ابردين خسائر عمال مناجم الفحم في ويلس باعتصابهم سنة ١٨٧٣ بثلاثة ملايين ليرة وسنة ١٨٧٧ اعتصب في اميركا مئة الف من مستخدمي سكك الحديد واربعون الف من مستخرجي المعادن وعاثوا في البلاد فاضطرت الحكومة لتسكين ثورتهم بقوة الجند وقد اتلفوا في مدينة واحدة الفي مركبة وقدرت خسائر سكة الحديد فقط بمليونين من الليرات · والاغلب ان العمال بعد الاعتصاب يعودون الى العمل بسابق الاجرة هرباً من الموت جوعاً كعمال برستن فانهم خسروا نصف مليون ليرة وعادوا للاعمال باجورهم السابقة ومثلهم بناؤا مدينة لندن بعد ان خسروا ثلاثمئة الف ليرة · وفي ١٤ ت ١ سنة ١٩٠٢ ثار المعتصبون في ارمانيا من اعمال فرنسا فنهبوا عدة مخازن للبضائع وعزموا على احراق المصارف وبالجهد تمكن العساكر من ردهم بعد ما اضروا كثيراً وقد بلغ عدد الاعتصابات سنة ١٩٠٠ — ٦٢٥ اعتصاباً وعدد الفعلة الذين اعتصبوا عن الشغل نحو ١٦٠٠٠٠ الف فاعل

قال المقتطف وعنه اخذنا معظم الاحصاآت المارة — ان علماء الاقتصاد متفقون كلهم او اكثرهم على ان اعتصاب العمال يضر بهم وبغيرهم ويأول الى تنقيص اجورهم لا الى زيادتها وان لزيادة الاجور اسباباً اخرى اهمها النجاح المستمر في الاعمال · واذا فشا داء الاعتصاب في بلاد وزيدت اجور العمال كلهم فيها فاكثر الزيادة من اموال الفقراء اي من اموال العمال انفسهم وهم الذين يشعرون بها واما الاغنياء ليلا يشعرون بها ·

والمعتصبون يرتكبون المساوي والنقائص واعظم الشرور توصلاً لغاياتهم ونكاية باصحاب الاعمال فتنشأ ن ادابهم وتتضرر اجسامهم ولا ينتفعون شيئاً يضاهي الضرر كما يتوهمون · ومن تمعن بهذه الافة ولم يغتر بظواهرها

ادرك حقيقة شرها وعلم ان زيادة الاجور ليست من الاعتصاب بل من رواج المصنوعات وزيادة الثروة واتقان العمل وانها ليست بنافعة لتحسين احوال العمال ومعاشهم وترتيب بيوتهم وحفظ صحتهم ومالربح الذي يربحونه من زيادة اجورهم الا ذاهباً منهم مسرعاً لان فقرهم وشقاوهم لم ياتيا من نقص الاجرة فقط وهضم ارباب الاعمال حقوقهم كما يخالون بل من جهلهم واسرافهم وسكرهم وتدخينهم وسوء تربيتهم وفساد مباديهم وسقوط اخلاقهم وتغاضي العقلاء والحكام عنهم وعدم الالتفات اليهم

مساكين ايها العمال الاغبياء والفعلة السذج تتهورون وراء الاعتصاب فتضررون وتضرون وخير لكم اذا تنافستم في الاجتهاد والمهارة واتقان الاعمال وتدبرتم واقتصدتم وآثرتم الجوهر على العرض واكلتم وشربتم لتعيشوا لا تعيشوا لتاكلوا وتشربوا وتسكروا وتدخنوا

اما انتم يا ارباب الاعمال فكل غرش تطمعون به من حق العامل الفقير وكل حق تسلبونه من حقوقه المقدسة وكل ضغط تضغطونه على حريته وراحته وهنائه وبالاجمال كل عمل شائن تعاملونه به فمسؤليته عليكم امام الله والناس ولا تتبرأون من اسباب الاعتصابات الشائعة فان لكم فيها اليد الكبرى وشدة استئثاركم بثمار عرق جبين العامل اكبر محرك للاعتصاب

الآفة الخامسة عشرة

الافلاس

نتيجة الافلاس فقد الثقة والثقة هي روح التجارة والتجارة هي روح البلاد (الرقيب)

قلما يمر شهر واحد ولا نسمع فيه للافلاس نغمة جديدة .. نغمة يؤثر صداها المحزن في جماعة من الناس فيثير اشجانهم ويكسر قلوبهم ويسيل من عيونهم سيول العبرات اذ ينقلب غناؤهم حينئذ فقرًا ويتبدل هناؤهم بتعاسة . فكأنه لا يكفي الهيئة الاجتماعية ما فيها من الافات حتى يزيد الافلاس في طينها بلة

الافلاس افة التجارة يختلس بواسطتها بعض ابناء المدنية الحاضرة ما يستطيعونه من اموال الجمهور تحت براقع التصنع متلبسين باردية الخسائر . فيضرون الناس ولو كان افلاسهم خاليًا من وصمتى الاحتيال والرياء وعلى كلا الحالين يخربون عدة بيوت ويندر ان يفلس محل الا ويتبعه على الاثر محل مثله او اكثر واذ ذاك تفقد الثقة المالية التى هي قوام التجارة وعماد الاعمال وتخف الحركتان التجارية والصناعية

يذخر المرء قسماً من مال الصبا يتقي به العوز في الشيخوخة او يعدّ لعائلته كمية تكفي لاعالتهم بعد مماته ويضع دراهمه عند الصيارف او التجار الكبار او (الكومسيونجية) حفظًا لها وبفائظ معتدل ويضع معها اماله وامانيه ثم لا يدري الا وقد افلس المحل المذخورة فيه امواله فتذهب اماله ادراج الرياح ويمسي فقيرًا تعيسًا . ارامل وايتام وعجائز وشيوخ يعضهم الافلاس بنابه فيرميهم في مهاوي الفقر والشقاء بلا شفقة ولا تعزية . ولا ينكر انه



يوجد مفلسون فعلت فيهم الخسائر ولم تبق لهم من اموال الناس شيئاً فصاروا في حالة يرثى لها . وهم مع ذلك مخطئون لانه لا يجوز لهم المتاجرة والمخاطرة باموال الغير ويجب عليهم ان يتبصروا في اعمالهم ولا يتهوروا ويدركوا النتائج من المقدمات فقلما انتبه امرؤ لعمله وخسر . وكيف ما كان امرهم فلا يلامون مثل الذين يتعمدون الافلاس طمعاً باموال الناس الامر الذي تكاثر في المدنية الى درجة محزنة وامسى بحق يحسب افة من افاتها . وقد احصى بعضهم مقدار ما يخسره ارباب الدين عند مديونيهم بسبب الافلاس فاذا هو ما يقارب خمسين مليون ليرة انكليزية في السنة ويقول الثقاة ان الخسائر تزداد كل عام عن قبله بسبب الافلاس . بينما ان المتعمدين التفليس يثرون من سرقة الناس . ولكن خالق الكون حاكم عادل لا يدع ثروتهم تطول . اذ يذهب قسم منها بالاسراف وما لا تتعب عليه الايادي لا تحزن عليه القلوب والقسم الاخر يذهب بالحرام كما اتى ولو طالت عليه المدة هذا عدا ما يتحملونه من تعذيب ضمائرهم على اختلاسهم وتفليسهم المتعمد .

الآفة السادسة عشرة

الغش

الغش في المعاملات من الرذائل التي تاكل اليوم من احشاء الانسانية وتتغذى من دمائها
(الجامعة)

زر اماكن التجارة والصناعة وادخل محلات البيع والشراء واشتر لك حاجة وراقب احوال البائعين والشارين وادرس معاملات الناس

جيداً فتراهم على جانب من صنوف الغش والرياء والمخاتلة والمواربة مما يمجه الذوق السليم حتى يكاد يخال لك ان التجارة لا تقوم والمرء لا ينجح بسوى الغش

الغش افة البيع والشراء والتجارة شائعة في اسواق المدنية تحت اثواب المهارة والشطارة تدفع الى الكذب والاحتيال والخسارة ادبياً ومادياً اذ تسقط وتشين اداب البائع وتتلف وتبيد اموال الشاري· ياتي المرء الى السوق وبجيبه بضع دريهمات حصلها بعرق الجبين لا بالوراثة ولا بالبورصة ولا بالقمار ولا بالمتاجرة والغش· ويظن انها تكفي لمشترى عدة اشياء من لوازم عائلته ولكنه لا يعود الا ببضع منها لدفعه الاثمان مضاعفة فداء الغش والطمع وبالاحرى ضحية السرقة بشرف···· اناس يبيعون النحاس ذهباً والقصدير فضة والصوف حريراً والقطن كتاناً والزجاج الماساً ويتباهون في الغش في معاملاتهم بلا حياء وقلما يوجد في المدنية الحاضرة من يترفع عن هذه الافة الامر الذي جعل البعض يقولون ان سوء الظن من حسن الفطن· فالشاري امسى عديم الثقة باقوال البياع فيأتي بما عنده من ضروب المهارة في المساومة وكذلك مثله البياع ويصرفان على ذلك ساعات فيضيعان وقتهما بالجدال والمساومة ليظفر الواحد بالاخر· والاسف على ذي المبادي الطيبة والظن الحسن سواء كان قروياً او مدنياً فانه لنقاوة قلبه وصفاء نيته يغتر بكلام البائع واقسامه فينقده الاثمان اضعاف ما تستحق وهذا يسخر منه في نفسه متظاهراً بالخسارة او بانَّ البيع براس المال ·من يستطيع ان يسال الغني كيف حصل ثروته وباي عمل حلال جمع ليراته ومن يمكنه ان يحاكم الاغنياء ولا يحكم على معظمهم ومن يرد الاسواق ومحلات الاشغال وتخفى عليه دلائل الغش والاحتيال ؟

ومما يؤثر في النفوس الابية ان اكثر ابناء هذه المدنية يستحلون ويستبيحون الغش و يعتبرونه ضروريا لاعمالهم لا يربحون بسواه ٠٠ بئسه و بئس الربح ان اتى بواسطته من طريقة دنيئة ٠ اذ ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم وضر نفسه كما قال السيد المسيح وكيف يرتاح ضميره ان غش اخاه وكيف ينعم باله ان انفق على ملذاته من ثروة جمعها بالغش

الآفة السابعة عشرة

الخداع (النصب)

اهل الخداع (النصابون) من الاوربيين والاميركيين امهر من كل احد في اكل الحقوق واختلاس الاموال (المقتطف)

يسير برزانة كاشراف الانكليز وتكبر كامراء المشرق وعظمة كعظمة نابليون و بسمارك متظاهرا بشهامة كافاضل الفرنسيس و بتدين كفلاحي الروس و باداب كمتهذبي الاميركان عابسا كالاغنياء مختالا كالوجهاء متهاديا كالعرائس منتحلا القاب الشرفاء واسماء الكبراء مرتديا بثياب الذوات متحليا بالحلى الذهبية من (كستاك) غليظ وساعة كبيرة وخاتم عريض ودبوس متلالي باحجار تلمع كالالماس باحثا مدققا مستقرا محققا متجنبا من وقع في فخه سابقا فلا يعاود عليه الكرة مرة اخرى ومنتبها لئلا ينساه او يدعه يراه يكثر من التردد الى الساحات والمحلات العمومية حيث يكثر وجود الغرباء و يقصد المحلات التجارية التي ليس لاصحابها معه سابق معرفة فلا يني يتطلب بغيته حتى يظفر بها نائلا من جيوب القوم

ما يطمعون برده اليها بعد حين جاهلين امر الرجل وسوء نواياه وانه من الخداعين المتعيشين من الخداع (النصب)

الخداع (النصب) افة شائعة في المدنية تغش الجمهور وتسلبه الاموال وتعلم مزاولها البطالة والكسل والكذب والرياء وحيث يقتضي له سرعة الخاطر والذكاء فلو صرف هاتين القوتين لعمل حلال نافع لكان خيراً له وللهيئة . لكنه بحرفته هذه يكون كالنباتات الحلمية العائشة على جزوع الاشجار تمتص عصيرها وتستأثر بثمار تحصيلها . اي يكون عالة على عاتق الهيئة يا كل اموالها بلا استحقاق ويجعلها تقسي قلوبها ويدفعها لاساءة الظن لان الواقع في فخ (النصاب) مرة او اكثر يخال الكل (نصابين) فيحجم عن امداد الناس بالمال وتنشيطهم على الاعمال ويتردد عن مساعدة المحتاجين الحقيقيين فيتضرر بسبب ذلك جمهور كبير من العائزين ولا يرجى من المخادع نفعاً لانه لا يستطيع اتيان عمل مفيد وحب الذات متأصل في عروقه واللؤم سار في دمائه واللصوصية راسخة في اخلاقه ومما يذهل استنكافه من الشغل واعتباره الشغل غير لائق بمقامه ومع ذلك يستحل اخذ دراهم الناس (بالنصب) والخداع والاحتيال ونضب ماء الشرف . ويكثر وجود هؤلاء الماكرين (النصابين) في المدن الكبيرة المتزاحمة الاقدام فيسرقون الناس تحت اثواب التمدن والمسايرة والتظاهر وقلما يلتفت لامرهم مع انه يوجب الالتفات وتنزيه الهيئة عن وقاحتهم وريائهم رحمة في دريهمات يحفظها المرء لعائلته واولاده الصغار احق بها من المخادعين المرائين الكسالى . ومن يطالع في صحف الاخبار من حوادث المحتالين الكبار كمدام همبر وابن العبسي الذي انتحل عدة اسماء والقاب وغيرهما كثيرين ويرى ما يتأتى من

(النصب) من الخسائر والاضرار يتعجب من انزال ابن المدينة الحاضرة نفسه منزلة السرقة واللصوصية وتعمده مخادعة القوم وسرقتهم بنفاقه (ونصبه) واحتياله وغشه

الآفة الثامنة عشرة

المجاملة

المجاملة افة الهيئة الاجتماعية (الملال)

لو طابت ثيابه لاجابك بالايجاب ولو سألت عقاره لما تردد عن تعيين يوم التسجيل. لكن وعده لا يمتاز عن وعد عرقوب. يكلمك بلسانه واما قلبه فبعيد عنك وافكاره ماتهية بسواك. يصادق على مقالك ويجاريك ولو نميت على اصحابه واغتبت اخوانه وانسباءه ولا يدعك تنفر منه بشيء في الحضرة. فان املك باللقاء اليوم الفلاني والساعة الفلانية فلا تنظره لئلا تذهب امالك في الهواء واذا وعدك بمساعدة او بقضاء امر فلا تتأمل بانجازه لانه جاملك بذلك مجاملة

المجاملة او الرياء افة الهيئة الاجتماعية وهي منتشرة في المدينة الحاضرة متلبسة باغشية اللطف والظرف والمسايرة فتضر في اداب القوم ومادياتهم ضرراً ليس بقليل. اعداء يجاملون ببراقع الصداقة فيغرون بتنميق الكلام فيستأمن الاكثرون مجاملتهم المصحوبة بالرقة والابتسام وفيما انت تخالهم اصفياء ينمون عليك في الغيبة وينصبون لك خفية اشراك الاذى ويدسون في كؤوس هنائك سم الدسائس والعداء. يجاملونك طمعاً في مالك او رغبة في عرضك او املاً في نوال امر على يدك. يكلمونك بكلام الافك ويبشون

في وجهك بابتسام ملؤه رياء فيشكل عليك معرفة الصديق الصادق الود وتضطر الا تستوثق باقوال احد . والاغرب ان المجاملين المرائين مع اتخاذهم المجاملة والرياء عادة لهم لا يجاملون باللطف والبشاشة الفقير المعوز والمريض البائس فيجبرون قلبه الكسير بكلمة عزاء ان لم يجودوا عليه بالاحسان بل يتظاهرون غالباً بالكبر وشموخ الانف والغطرسة لدى من هو دونهم في الهيئة يجاملون الجميلة على وقاحتها وسوء اخلاقها وهذيانها وقلة مداركها ويصادقون على كذبها وغلطها طمعاً بنوال مصافاتها ورضاءها ... يجاملون المستبد العاتي رهبة من عداوته (مدفوعين بعاطفة حب الذات) فيزداد استبداداً وعتواً . يجاملون الشقي المفسد خشية اذاه او لنوال بعض اغراض دنيئة بواسطته فيخال الحق بجانبه وان الشقاوة والفساد يفيدان الناس فيزداد شراسة وشراً . يجاملون الكذاب المنافق فيرى ان الكذب والنفاق ينيله اعتبار القوم ومعزتهم فيهيم بهاتين الخلتين القبيحتين حتى تتمكنا منه تمكناً متيناً . يجاملون الخامل الكسلان فيتوهم ان العمل والاجتهاد يحط من قدره وان البطالة والخمول راحة وهناء . يجاملون السكران فيزداد وقاحة وبذاءة . يدعون ان المجاملة تجعل المرء حبيب الناس فهذا وهم لان الناس يجاملون بعضهم بعضاً وعندي ان الكلام الاكيد والقول الثابت المصحوب بجفاف ورزانة لهو خير من المجاملة المبنية على الكذب والرياء . فلتنتبه العذارى والنساء وليحذر ذوو القلوب السليمة الاتقياء

الافة التاسعة عشرة

التشبه

التشبه يضيع الاموال و يسيء الاحوال و يفسد الاخلاق و يضيق الارزاق (اديب بك اسحق)

يتشبهون بكل ما يردي ولا   يرضي فهم لنفوسهم اعداء   (الحنيكاتي)

سر الى الكنائس والمراسح والمنتديات واماكن النزهة ومحلات الاجتماع · سر في الشوارع والازقة وانظر نساء العصر ورجال المدنية والاحداث والشبان والاوانس فلا تكاد تجد فرقاً واضحاً في ظواهرهم يدل على مراتبهم من هيئة الاجتماع لان للتشبه قوة تضل العين عن الحقيقة

التشبه افة اثقلت كاهل المجتمع الانساني في المدنية الحاضرة وقيدت اكثر من تسعة اعشار اعضائه بسلاسلها واغلالها لان الجمهور يتعامى عن اضرارها ويقبل عليها برغبة وهذا ما جعل لها سلطة وصولة وقلما ينجو من حبائلها سوى الممتاز بالعقل القوي الارادة الفائق بشجاعته الادبية اذ لا بد من ان يُغتاب ويُسلق بالسنة حداد وقد يشار بالاصبع الى كل من يترفع عن مجاراة الناس بالتشبه الشائع الان من مثل اتباع سير الازياء وركوب المركبات الفاخرة واحياء السهرات المضرة وفتح موائد القمار والاكثار من الخدم واقتناء المراضع والمجاملة والاسراف وغير ذلك من افات المدنية · ولهذا امسى ابن العصر مضطرًا الى التشبه (كذا) ولو اضر بنفسه وضيع دراهمه وافسد اخلاقه وضيق ارزاقه كما قال الاديب الشهير

يرى زيد عامرًا مرتدياً ثوب حرير فلا يهنأ له عيش الا اذا لبس ثوباً مثله ولو الزمه الامر وهو غالباً يستدين الثمن بالرباء · ايام وليالٍ تقضيها

المرأة بالعمل المتعب والشغل المضنك تخفف الاكل وتقتصد بالضروريات لتجمع ثمن ثوب كالثوب الذي ترتديه ذات الملايين او لربما (تنصب) بثمنه على شخص ما او تعرض نفسها لذل السوال · يمضي العامل اسبوعه ياكل خبزاً ناشفاً بلا ادام حتى اذا اتى الاحد يصرف على السكر فلا فكر · وحباً بالتشبه يقلل المتزوجون من ولادة الاولاد وقلما تجد في المدن الكبيرة كباريس وبرلين من يتجاوز اولادهم الاربعة وهم يستعملون ادوية خصوصية لمنع الحبل وقد بلغ ببعضهم الامر الى انهم يوأدون الاولاد هرباً من اثقالهم وحبا بتربية ولد او اثنين تربية كبيرة كاولاد الاغنياء كما مر بنا في الافة السابعة · وغير ذلك اضرار كثيرة سببها التشبه ويدركها كل ابناء المدنية الحاضرة لانهم كلهم مصابون بشيء منها · اغنياء كبار يتوسطون متوسطون يفتقرون ميسورون يعسرون ·· كل ذلك من اضرار التشبه الافة الفاشية بين اعضاء الهيئة والمقلقة الافكار والمؤدية الى الخراب والعار

الافة العشرون

الزيُّ (الموضة)

المراة لم تخلق (للموضة) لم توجد لتكون صنماً يتفرج عليه الناس   (مجلة السيدات والبنات)

كل شهر لهم زيٌّ جديد · وتعدد الازياء في الشهر الواحد ليس ببعيد والتفنن في الملابس والتزين والاقبال على التظاهر والتصنع والتبرج يروج رواجاً عظيماً لان (للموضة) في المدنية الحاضرة تأثيرًا شديداً · فيضيعون الاوقات ويتكبدون النفقات ويتطاولون الى اكثر مما يستطيعون

ويتعرضون لخطر السقوط في هاويتي الفقر والافلاس ٠ كل ذلك خشية من ان يُرشقوا بسهام التنديد ويُنسب اليهم البخل وعدم الذوق٠ فيتبعون سير الازياء ولو تعبوا ويمتثلون لمقتضيات (الموضة) ولو تضرّروا وهم من طبقات الهيئة الثلاثة ولكن اقلهم من الرجال واكثرهم من النساء

(الموضة) افة تمدن السيدات تشغل افكارهن وتستغرق اوقاتهن وتبدد دراهمهن وتلهيهن عن اقدس الواجبات٠ تلهيهن عن تربية البنين واعداد الازهار لتعطر الهيئة باريجها والاغصان لتفيدها بثمارها والشبيبة لتنفعها بعملها٠ تلهيهن عن تدبير امر المنزل وعن مبادلة الرجال الاحساسات في السراء ومقاسمتهم الاحزان في الضراء٠ زر مجتمعاتهن فتسمع بائع وخياطة وصوف وحرير وخرج وتخريم وبودرة وكحل وحمرة وخطوط وبراهين وادلة على لباقة الزي الفلاني ووصف وايضاح عن ثوب الانسة والعقيلة الفلانية وتغزل بتبرج هند وانتقـاد تزين دعد٠٠ واتصل الامر بالرجال فانقادوا صاغرين لداوعي (الموضة) واتقنوا واجباتها كالنسـاء٠٠٠ تغير مستمر بازياء الثياب والشعر والخضاب والقبعة والحذاء والبنطلون والقبة و (الكرافات) والطربوش و (البستونه) وغير خاف ان مروجي (الموضة) ليسوا من دعاة تحسين الاذواق وتدميث الاخلاق بمناظر الازياء الجميلة بل طالبو المال بلا خلاف ويعزّ على العاقل ان يجد في المدنية الحاضرة اناساً يغترون بتلاعب اولئك المتفننين فيتهافتون على (الموضة) تهافت الفراش على السراج وهم يدعون حقيقة التمدن والارتقاء وينسبون الى من لا يعتد بسفاسف وخزعبلات (الموضة) الجهل والانحطاط ٠ وحبذا لو اقتصرت (الموضة) على الحسن من الازياء والاشياء لكنها تعدت الى ما هو شنيع

وغير لائق ولا فرق ان ناسب الزي هذا الانسان او لم يناسبه فقط يقتضي ان يكون رائجاً بين جمهور ينسب لبعضهم حسن الذوق · ومن نظر بامعان في ما يتحمله الناس من نفقات (الموضة) وما يعانونه في تحصيل ما تتطلبه منهم وفي المتاعب والاضرار التي تتأتى بسببها تأكد انها افة من افات المدنية المضرة ·

الافة الحادية والعشرون

الغيّ

مساكين شبان العصر وشاباته ينسد قلوبهم الغي و يضلهم وهم مسرورون (تولستوي)

من السرير الى المرآة · ومن المائدة الى الخزانة · ومن البيت الى المركبة · ومن السوق الى الخياطة · ومن البزيك والقمار الى النميمة والاغتياب والهزل والمزاح · ومن اتقان الزينة (التواليت) الى مرسح الرقص (السواري او البالو) · · · ابداً تتنقل الغاوية · فتترك بيتها لادارة الخدم وتدع اولادها تحت مناظرتهم · الطفل يرضع حليب المرضع الغبياء والحدث يمتص لبان الجهل والوهم وهكذا يعي الولد في دماغه مبادئ الخرفات والفساد ويغرس في جسده اللطيف اصول الضعف والاستعداد للامراض · فينشأ ضئيلاً جسماً وعقلاً معاً · ولا لوم عليه ولا حرج بل مرجع الذنب لامه الغاوية محبة الذات ووالدته القاسية القصيرة الفكر عديمة النظر في العواقب لانها اهملته وشأنه فداء الغي * الغي افة لها اضرارٌ تذكر في هيئة اجتماع هذه المدنية تضيع الوقت وتبدد المال وتضر الصحة بلا عوض وقد تشابه في

الاقبال عليها الرجال والنساء فيهملون اعمالهم ولو كانت مهمة واجبة حباً باللبس والتطييب والاجتماعات الفارغة ورغبة في ان يوصفوا بصفات اللطف والظرف (الكالانتيري) (من الجهلاء لا من العقلاء) · تدق الساعة نصف الليل وكل من الغاوي او الغاوية لم يزل خارج المنزل فتعلو الشمس في رائعة النهار ولا يزال متوسداً السرير · الناس تقضي اجتماعاتها في الاحاديث اللذيذة النافعة وايامها في العمل المفيد والغاوون يقضون اجتماعاتهم في ما لا فائدة منه وايامهم في التواني والكسل · حياة تنقضي في الجهل والغرور وتنتهي غالباً بالويل والثبور لعدم ارتداع الغاوين عن ردىء الافعال وشائن الامور · والغاوي او الغاوية يصح فيه ما قاله لاوبروير الحكيم — كثير الكلام خفيف النفس لا يحفظ سراً شديد الدعوى والمفاخرة يمدح نفسه كثيراً بلا استقامة ولا ادب ولا معرفة

الغي يلعب بافهام الجمهور ويضل افكارهم فيجعلهم يؤثرون العرض على الجوهر والمزاح على الجد والخفة على الرزانة والبذي المضحك على السامي الغير المضحك · فلا يهتمون للغد ولا ينظرون الى المستقبل · ينمون ويغتابون ويثلمون ويكذبون ويراوغون ويجاملون ويراودون ويغازلون ويضحكون ممن ليس على شاكلتهم وينسبون اليه التكبر او الجهل او الجبن او الحياء المعيب (كذا) او غير ذلك مما تجود به قرائحهم الوقادة وليسوا الا خابطين خبط عشواء في دياجير الغي المضرة

الافة الثانية والعشرون

المخاصرة

لا يرقص الرجل الا اذا ضاع عقله او غاب رشده لان الرقص شقيق الخلاعة ودليل الترف
(شيشرون)

اوانس تخاصر شباناً ورجال يخاصرون سيدات ٠ وكلهن عاريات السواعد ٠ حاسرات الصدور ٠ لابسات المشد كاشفات الظهور ٠ يوشكن ان يسقطن من كثرة التنقل والجولان ويختنقن من ضغط (الكورسي) وفساد جو المكان و (الخواجات) لا ينفكون يدعونهن الى المجاولة في ساحة المخاصرة حتى يبلغ منهن العياء اشده وتلوح تباشير الصباح ٠ او تكاد فيعود كلٌّ الى منزله وبقلبه نيران تتأجج مما اصابه من كهرباء المماسة وسهام العيون

الرقص عادة قديمة لم تخلُ منها امة من الامم ولكن العقلاء لم يستجمعوا على اعتبارها من قديم الزمان الى عصرنا الحاضر لانها من الملاهي المضرة واكثر الشعوب كالمصريين والرومانيين كانوا يعدونها دون مقام الطبقة العليا وغير لائقة بذوي النهى والذوق ومع كل ما بلغه الرقص من القرب الى الحشمة واللياقة او البعد عنهما في الازمنة السالفة قلما اتصل الى شكل المخاصرة الشائعة في المدنية الحاضرة والتي هي افة من افاتها السامة

المخاصرة مضرة في الاداب اذ ليس كل المخاصرين ذوي مبادي سامية وافكار عالية بل هم غالباً اقرب الى الشهوات والخفة ومطاوعة الاهواء والعواطف منها الى العفة والرزانة والفضيلة الحقة والتعقل

قال تولستوي — ان ظهور الاوانس والعقائل في المحلات او الحدائق العمومية عاريات الجسم تقريباً لاشد خطراً على الهيئة من ذلك الشرير الذي يكمن للمسافر على الطرقات ليقتله ويسلبه ما معه وبالحق ان ذلك مخالف لمجرى نواميس الطبيعة

وهي مضرة ايضاً في الصحة اذ يحيي المخاصرون اوقات الراحة بالسهر ويزدحمون في مكان مغلق النوافذ فاسد الهواء من تنفسهم ثم اذ يخرجون عائدين الى بيوتهم يلفحهم الهواء البارد وهناك اشد الضرر وخصوصاً على النساء فان امراضاً كثيرة تتأتى عليهن بسبب ذلك ولربما يقضي عليهن بغتة عقيب المخاصرة كما حصل للفتاة التي نظم فيها هيكو قصيدته المشهورة هذا عدا عن الاسراف في المال لان ما ينفق ليلة الرقص لو صرف في وجهة البر لاعال عدة عيال ونشل عدة اناس من وهدتي الفقر والافلاس ودفع عن الهيئة شر العوز وما يدعونه من افادة الرقص كرياضة فهذا وهم لان الرياضة لا تكون الا في الهواء المطلق النقي. ولا تقدر عما يعقب المخاصرة غالباً من العداء والبراز لرفض السيدة هند مخاصرة الخواجه زيد واستمالة عمرو لافكار سلمى عن خالد ودبيب الغيرة في فؤاد سليم لان سعاد لم تسايره بل غضت عنه الطرف ومالت الى سواه. ولا تسل عن التنافر الذي يقع بين الزوجين بسبب تعلق احدهما او كل منهما بشخص اعجبه رقصه فمال قلبه اليه او عن الحب الذي يتظاهر به بعض الشبان فينصب اشراكه للاوانس ويصطاد قلوبهن بالكذب والرياء والغش

الآفة الثالثة والعشرون

المرضعة

لبن الام يربي الرجال والتي لا ترضع ولدها ليس ابنها لها (يكونسفيلد)
لا تعتبر المراة قريبة من الكمال الا بارضاعها ولدها بنفسها والارضاع حق على الامهات الى البنين (روسو)

تدفع ولدها الى المرضعة فراراً من اساءة الظن برفعة مقامها وتدللها وغوايتها وعجبها وغناء زوجها وكرمه وجاهه. ولئلا تحرم لبس المشد والدوران فتضطر للبقاء في البيت كل النهار. ولئلا تسهر على الطفل في الليل فتصفر وجنتاها وتنهمك في شؤونه فيضعف جسمها وبالتالي لتتعالى عن العامة فيقال لها (ست) تخالف واجبات الطبيعة وتناقض مقتضى الامومة. وتدعي قلة الصبر وضيق الخلق وعدم الجلد فتتبع (الموضة) وتسلم فلذة كبدها وثمرة احشائها الى المرضعة ** المرضعة وما من يجهل انها لا تعرف من احوال التربية سوى لف الاقمطة وشدها الى درجة كثيراً ما تشوه اعضاء الولد وهز السرير ووضع الطفل في حضنها واعطاءه حلمة الثدي وتعرف جيداً تأثير العين و (الكبسة) .. وجدت المراة لتكون اماً قبل كل شيء ولا تستغني عن صفات الامومة مهما علت درجتها من هيئة الاجتماع. فكل امر تباين فيه صفة من صفاتها الخصوصية يعود عليها وعلى نسلها بالضرر فهي باعطائها ولدها الى المرضعة يحصل لها احتقان في الثديين يتسبب منه الام لا تطاق وتسيء الى الولد اساءة لا تغتفر اذ لم يكف ما جنت به عليه مما سرى في عروقه من فاسد اميالها وسوء اخلاقها حتى تسلمه الى المرضعة تربيه كيف شاءت اهواؤها واوهامها. كم من اولاد

اودى بهم جهل المراضع وكم من اطفال غرس فيهم اصول العلل واعدهم لقبول الامراض · قال الدكتور ردي جاردين بومتز — في كل سنة تفقد البلاد مئة الف طفل بسبب استئجار الامهات مراضع لهن وعدم ارضاعهن بانفسهن

ادرك الاقدمون ضرر المرضعة فعدوا التي لا ترضع ولدها كالعاقر قال الاستاذ عقيبه الاسرائيلي — تتساوى في نظري العاقر والتي لا ترضع ولدها — وكل الاطباء نبهوا الى اضرارها وما انفك الناس لا يرعوون وعن الغواية لا يرتدعون حتى مدينتنا الحاضرة حيث امست المرضعة افة منتشرة كثيرًا يتحمل الوالدون نفقاتها وشكاسة اخلاقها وفظاظة اطوارها وتضر باولادهم وحبًا بالتشبه لامرها يرضخون مع ان قسمًا من اكابر نساء العالم يرضعن اولادهن بانفسهن وحسبنا من تعدادهن ان نذكر قيصرة الروس الحالية فانها ارضعت بناتها واحدة فواحدة دون استخدام مرضعة · وعندي ان الدجاجة من حيث انها تحمي فراخها وتدافع عنها حتى الموت هي خير من الامرأة التي تسلم طفلها الى المرضعة الغريبة لترضعه وتعتني فيه

وخير لمن لا تنوي على ارضاع ولدها بنفسها ان لا تقبل على الزواج والا فتندم عاجلاً او آجلاً

ومن الامثال السائرة ما لا تتعب به الايدي لا تحزن عليه القلوب فالمرضعة من حيث انها غريبة لم تعان الام حمل الطفل وولادته فلا يهمها الا قبض اجرتها وسواء ارضعته حليبًا نافعًا او مضرًا · ولا يخفى ان اقل امر يكدرها يؤثر في لبنها فيضر في الطفل وهي بمناسبة جهلها وقصر مداركها تكون اوقات كدرها اكثر من اوقات سرورها وما احسن ما قاله

تولستوي في هذا المعنى استئجار المرضعة عبارة عن سلب حق ولدها واشتراء غذائه بثمن بخس. واغتصاب غذاء ذلك الولد واعطائه لولد غيره اقبح كثيرًا من اكل اجرة الفاعل ومن التربص للمسافر وسلبه دراهمه

الآفة الرابعة والعشرون

الابانة «الدوطة»

من اقترن بامراة حبًا بمالها فقد باع ذاته وسخر قلبه وخسر راحته وعدم سعادته (صولون)
يكون الزواج من ادنى النواميس البشرية اذا لم يكن سببه الا حب المال (لامرتين)

اذا رأيت اوانس امتلأن صحة ونشاطًا م علمات متثقفات متهذبات فتن سن الشبيبة وبلغن الكهولة عذارى. فاعلم ان ما اقعدهن عن الزواج ليس الا «الدوطة» واذا رايت انسة هيفاء جميلة الطلعة غضة الصبا بديعة الحسن عاقلة ما عرت صدرها في مرقص ولا خاصرتها ايدي الرجال ولا اصابت سهام العشق من قلبها حظًا ولا خامرتها اميال السوء يهملها الشاب ويهيم وراء من دونها في الملاحة والذكاء وعكسها في المبادىء والاخلاق وذلك لميراثها الكبير او لاموال اعدتها لمشترى امثاله. فاعرف جيدًا ان «للدوطة» في هذا العصر تأثيرًا شديدًا وقوة جاذبة تجذب الرجل اليها اين ما وجدت ولو مع عجوز شمطاء او فاجرة حمقاء

«الدوطة» افة الزواج في المدنية الحاضرة تخرب بيوت الاباء وان لم توجد فتقعد بالبنات عن الزواج. يحرم الوالد ابناءه اشياء كثيرة ولربما من الضروريات ليعد لبناته «دوطة» ينفقهن بها والا فيقعدن في وجهه الى الممات لان هذه الافة امست مطلب كل طالب زواج. يسأل عن مقدارها

قبل ان يسأل عن قوى العروس العقلية ومحاسنها الخَلقية والخلقية ولكم ممن يشارطون عليها و يساومون مساومة قبل ان يرى الفتاة ومعلوم ان الرجل بالنظر لما يراه من كثرة نفقات العيال ومما تتطلبه الزوجة من المصاريف يُعذر اذا طلب (دوطة) تساعده في احتياجاته ولكن كل ما تجاوز حده صار نقيصة وهكذا امست (الدوطة) ثقيلة الوطأة على اباء العيال زائدة الحد كثيرة الضرر وهي من جملة اسباب قلة التوالد في العالم عموماً وفي فرنسا خصوصاً لانها من بواعث العزوبة والعزوبة مفسدة الاخلاق مضرة في الهيئة كما تقدم وصفها في الافة الخامسة

وطالبو (الدوطة) اكثرهم شبانٌ واقلهم كهولٌ وهم غالباً من الكسالى محبي التظاهر مريدي الثروة من اقرب السبل (كما هم يزعمون) فيغشي ابصارهم لمعان النضار وتسدل على عيونهم كثافة الذهب حجاباً يعميهم عن الخلال القبيحة التي في الفتاة فيسقطون من حيث يرومون النهوض ويجلبون عليهم وعلى العائلة التعاسة والنكد وهم يتوهمون انهم ساعون وراء السعادة وانهم حصلوا على الثروة بدون تعب جاهلين ان اتعاب الاعمال الجسدية مهما كانت لا توازي الاتعاب التي يحملها المرء من امرأة تعلم وتتيقن انه لم يأخذها الا لاجل مالها لا لعقلها وجمالها ولا لمحبة ولا لوداد وان ادنى حرفة يحترفها اشرف اليه من ان يطلب منها ديناراً يصرفه في احتياجاته ولا تقدر الاختلافات التي تقع بين ذات (الدوطة) وبعلها والمجادلات والمنازعات المتواترة التي تضر بالجسم والعقل معاً وتؤثر بنتاج زواجهما تاثيراً مسيئاً ولا غروَ فذي نتيجة الزواج الذي لم يبنَ على اسس المحبة الطاهرة وملائمة الاذواق ولم يقصد فيه افادة الهيئة واتمام سنة الله

بل الرغبة فيه عائدة الى المال فقط· الم ترى من مريدي الدوطة شباناً في ابان النضارة والنشاط مقترنين بكهلات تجعدت وجوههن وتخضب شعرهن بالبياض· ورجالاً ذوي حسن وجمال متحدين بنساء هن مجالي القباحة ومثال الشناعة· وشرفاء ورثاء وجاهة ورتب والقاب يخشون ان يخني عليهم الزمان لكسلهم وخمولهم فيتعلقون بذوات (الدوطة) ولو كنّ قليلات الادب وضيعات الاصل دنيئات النسب فيهيمون بهن في كل واد حتى يظفروا بهن فيخالون انهم بلغوا الضالة المنشودة وثبتوا راحتهم وهنائهم على اركان لا تتزعزع وما هم بالحق الا باحثون عن اسباب النكد متشبثون باذيال العناء· الم تنظر اصحاء الاجسام متزوجين بضعيفات مستعدات لقبول جراثيم الامراض ان لم يكنّ مريضات وذوات علل ارثية وعقلاء يشقون مع جاهلات واذكياء يتنغصون مع غبيات واناساً يحرقون الارم ويقضمون البنان تندماً واسفاً· ومن البداهة ان جميع هذه المشاهد لا ترى الا حيث تؤثر (الدوطة) ويحل حب المال محل حسن الصفات الامر الذي ذهب اليه الاكثرون فظهرت نتائجه الوخيمة فيهم وفي بنيهم على الاخص ظهور الشمس في رائعة النهار

الآفة الخامسة والعشرون

المشد (الكورسي)

المشد آلة تجلب الضرر وتسبب السقم (تولستوي)

ان مشداتنا تضغط على المعدة والكبد والقلب والرئتين فتعيق حركاتنا وتسبب لنا الضيق (مدام بروتل)

المشد من آفات التمدن الحديث وهو ليس فقط مضر بالصحة بل هو مفسد لتكوين الاحشاء وذاهب بالجمال ('الهلال)

سلْ من اردت من نساء العصر ربات التبرج والغواية محبات التصنع اسيرات (الموضة) عن آفة تضغط على القسم الرئيسي من جسدهنَّ و يملن اليها وتضايق تنفسهن و يعشقنها وتشوه اعضائهن و يهمن وراءها وتقتلهن ولا يتركنها · فيجبنك بداهة بلا تردد ولا وجل ولا حياء ولا خجل انها المشد او بعبارة افرنسية (الكورسي)

المشد آفة من اعظم آفات التزيُّن في المدنية الحاضرة واقواها سلطة على النساء ومن اسوأ مساويء الازياء في هذا العصر واشدها ضررًا في الجنس اللطيف وفي نسله ايضاً · وغير خافٍ ان الجسد الانساني مركب من اعضاء لكلٍّ منها عمل خصوصي وجميعها ضرورية لا يستغني الجسم عن واحد منها انما يمتاز بعضها عن بعض بعظم الاهمية وكثرة العمل ولو طرأ على احد هذه الاعضاء ما يضعفه او يوقف عمله فان الضرر لا محالة يتصل الى البقية بسببه · فالمشد من حيث انه يضغط على القسم الرئيسي من اعضاء الجسد اي على القلب والرئتين والكبد والمعدة والامعاء فانه يؤخرها عن اتمام القيام باعمالها وربما يوقف اعمال بعض منها احيانًا وهناك العناء والبلاء

فبضغطه على الرئتين يعيق المسالك التنفسية عن استنشاق الهواء الكافي فيقل تأكسد الدم ويتعب القلب بسبب ذلك عدا عما يتحمله من ضغط المشد عليه فيعجزه عن ارسال دم كاف الى جميع الاعضاء ويضطره للاجهاد قياماً بواجباته فيسرع نبضه ويزداد خفقانه وبالتالي يتضخم من توالي الجهاد وزيادة سرعة النبض من عوامل تقصير العمر . وقد جرب الاستاذ سرجن فعل المشد في ذلك فوجد ان من جرت مسافة معلومة وهي لابسة المشد يزيد نبضها اثنتي عشرة نبضة عن التي بدون مشد . وبضعف عمل القلب تختل الدورة الدموية المتوقفة عليها الحياة . ومن تكرار المشد يضعف عمل الكبد ويصيبه احتقانات وضمور وانحراف عن وظيفته . وبالنظر لوقوع المعدة تحت معظم الضغط تتوقف عن اعمالها فتتلبك ويسوء الهضم ويتعوق سير الاطعمة في الامعاء . وفي مدة الحبل تحصل اضرار جمة اهمها الاجهاض والانزفة والانقلابات الرحمية وربما يتشوه الجنين . ويتوقف نمو الثديين ويتغير شكلهما وتغور الحلمة وتفقد وظيفتها ولقصور الطفل عن التقاطها يتعزر الارضاع فتضرر المراة باحتقان الثدي وتخسر اللذة التي تجدها المرضعة في مدة الرضاع فترمي الولد لايدي المرضعة الغريبة . ولابسة المشد لايمكنها ان تاكل بكفاءة بل هي كثيرًا ما تمكث يوماً بتمامه لاتذوق طعاماً . والمشد يسبب انقباضاً في النفس وضيقاً في الخلق وازرقاقاً في العضلات وقد قرر اكبر كتاب فرنسا واعلم علمائها بانه من جملة اسباب العقم في بلادهم . ومن جملة الامراض المتاتية من استعماله السل والدسبسيا وكل امراض القلب والكبد وغيرها

ومن نظر الى زيّ (موضة) المشد المستعمل في هذه السنة الذي يجعل

المراءة منحنية الى الامام وعرف شدة ضغطه على المعدة والامعاء وما تحمله منه لابسته من الاوصاب والمتاعب لاستغرب امر هذه المدنية وضحك من خزعبلات الانسان . اذكر اني يوم تدشين محطة سكة الحديد على المرفا سمعت آنستين تقولان لاخيهما هيا بنا نسرع الى البيت فاننا نوشك ان نقع مغمى علينا من ضغط المشد ولم البث ان رايتهما سائرتين بتعب وتكاد الروح تخرج من صدر يهما . ولا مراء ان المشد من جل اسباب موت النساء الباكر وهو سبب قتل المفرطات في لبسه وشده وقد ادرك الناس اضراره موخرًا وانتقد لابسيه العلماء والكتاب وقاومه جمهور كبير ولم يزل ينتشر ويعم استعماله في المدن والقرى والمزارع ايضاً ويباهي بكثرة شده ويفاخر بانه يمنع الاكل ويجلب البوس وكل يوم للجرائد عن شهداءه وضحاياه حديث جديد

قال احد اكابر الاطباء — يموت في السنة اكثر من ثلاثين الف شخص من جرى ضغط المشد وتحزيق ربطات الجوارب وشريط الحذاء .. وقالت النشرة الاسبوعية في العدد ١٩٣٢ من سنة ٣٨ — قد ماتت امراءة في بيلار وكانت علة موتها زيادة شد مشدها ليرق خصرها

واجمعت الاطباء على ان المشد مضر كثيرًا كما مرّ انفاً وهو ايضاً يشوه شكل الصدر ويبعده عن الجمال الطبيعي ولذلك صدرت اوامر كثيرة بمنعه . من ذلك ان وزير المعارف في رومانيا اصدر في السنة الماضية امرًا قاضياً بمنع استعماله في مدارس الحكومة وجعل المعلمات مسؤلات بتنفيذ امره . وطلبت مرة نساء اكابر بلجكا وقرينة ولي العهد الى وزير المعارف عندهن ان يشدد بمنع لبسه . وتالفة جمعية حديثة العهد في شيكاغو وفيلادلفيا

ونيويورك للسعي في حمل الحكومة على منع لبس (الكورسي) في مدارس البنات الاميركية · واعد الدكتور مرشال احد اعضاء مجلس النواب الفرنساوي نظاماً اقترحه على المجلس ومفاده وضع معامل المشدات تحت مراقبة الحكومة وتحريم لبس المشد قبل سن الثلاثين وتحذير المخازن من بيعه الا للسيدة التي تبرز ورقة ولادتها وتثبت ان عمرها فوق الثلاثين والذي يخالف النظام سواء كان رجلا او سيدة يغرم بمائة الى الف فرنك · ومنذ ١٤ سنة ارسل عدد من نساء الاميركان و بينهن امراة غارفيلد رئيس الجمهورية الى نساء اليابان يسألنهن ان لا يقتدين بالنساء الاوربيات فيما يتعلق بالازياء وخصوصاً المشدات فانها (بالحق) اكثر ضرراً واعظم توحشاً من عادة الصينين في تصغير اقدام نسائهم وممن شدد في انتقاد المشد وحمل عليه الحملات القوية جان جاك روسو ومونتاني و كرفيلي و بوتيه وتولستوي

ولم يتوقف امر لبس المشد على النساء بل تعداهن الى الرجال فماثلوهن في لبسه وشده وقد قرات مؤخراً ان معمل المشدات في باريس يصنع كل سنة ١٩ الف مشد للرجال في فرنسا و ٣ الآف مشد لمن منهم في انكلترا ·

ولا يليق بي ان اختم الكلام عن هذه الافة دون ان أوجه صوتي الضعيف الى مقام ربات الجنس اللطيف واسألهن رفقاً باجسامهن ورحمة باولادهن وشفقة على هنائهن وهناء الانسانية اجمع واطلب وانا غاض الطرف خشية سهام لحاظهن ان يزنَّ بميزان العقل والاعتبار و يقابلن بين اضرار المشد ومنافعه ان كان له منافع حسب ما يزعمن · و ينظرن كم من المنافع في الالف من المضار · واعذرنني اذا قلت ايتها الاوانس والسيدات انكن خابطات

في دياجي الازياء خبط عشواء وما تعتبرنه من افادة المشد في التزين والتجمل فهذا وهم لان الجمال في تناسق الاعضاء وتناسبها لا في سمن العضل ورقة الخصر وما تخلنه من ميل الرجال الى لابسة المشد ليس سوى مجاملة منهم اليكن فانتبهن (١)

الآفة السادسة والعشرون X

طول السهر

طول السهر من معائب العصر الحالي لانهُ يضعف الجسد والعقل و يقلل مقدار ما يستطاع من العمل العضلي والعقلي (المقتطف)

لو امكنهم لما آلفوا الرقاد ولو استطاعوا لما ملّوا السهاد ولو لم يستحل عليهم تغيير سنّة الله وابدال سواد الليل من نور النهار لما تاخروا عن ذلك هنيهة امتثالاً لارادة التمدن الحديث وذهاباً مع تيار التشبه وعواصف التقليد · إذ قلما يوجد في المدنية الحاضرة من يأوي الى منزله ويتوسد سرير النوم قبل نصف الليل مازالت المراسح والقهاوي والمنتديات والحانات واماكن القمار ومحلات الخلاعة فاتحة ابوابها وطالما الاجتماعات الفارغة بين المعارف والاصحاب والسهرات التافهة بين الاقارب والعيال لا يحد لها وقت لا تسل اي ساعة ينام الجمهور

النوم والهواء عاملان جوهريان من الامور الضرورية للانسان لا يغني عنهما طعام ولا شراب · ولا سبيل لرد ما يفقده المرء في اعماله من قواه افضل من النوم الكافي كما انه لا سبيل لجودة الصحة واطالة العمر مثل استنشاق الهواء النقي الصافي · فالسهر الطويل يمنع الانسان من استرجاع قواه

(١) راجع كتاب النصائح الموافقة في سن المراهقة لمدير تحرير مجلة الطبيب

والدور او الغرف او المحلات العمومية التي يسهر فيها تكون ممتلئة من الابخرة الفاسدة التي تفسد هواء المكان و بتعرض المرء للهواء الفاسد تتضرر رئتاه ويتصل تأثير ذلك الى عموم الجسم فيزداد ضعفه المتاتي من قلة النوم وهذا ما يزيد فتك الامراض العضالة في الزمن الحاضر كذلك النور الاصطناعي مضر بالبصر ضررًا بليغًا وخصوصًا البترول (الكاز) الذي باحتراقه يحرق الاكسجيين الموجود في المكان

وطول السهر يجعل المرء جبانًا عديم الحماسة منهوك القوى وقد يبليه بالضجر والجنون والهزال والصداع وببعض امراض القلب وكثيرًا ما يصيب النساء اغماء يكون سببه طول السهر · ومن اضرار هذه الافة الاكل بعد السهر الطويل والنوم قبل الهضم وهذا مما يضر المعدة ويزعج النفس بالاحلام المؤثرة

وما من طبيب ماهر الا واشار بالنوم الباكر والنهوض الباكر وعدوا هذا الامر من اول شروط الصحة واطالة العمر لانهم وجدوا بالاحصاء المدقق ان معدل المعمرين بين الذين ينامون باكرًا اكثر منه بين الذين يسهرون طويلاً ولا ينامون قبل نصف الليل وقد قال المثل الايطالي — من ينام ساعتين قبل نصف الليل كمن ينام الليل كله ·· ولا يسلم الانسان من ضرر طول السهر ولو عوض بالنوم الى الظهر كما يقول الاطباء · واما البلاء الزائد والضرر الكبير فهو عند ما يكون المرء صاحب حرفة تقضي عليه بالنهوض الباكر

الآفة السابعة والعشرون

الحسر

ما الذي نرجوه من رجل لا يرى الاشياء بعينيهِ فقد قل الابصار بين تلامذة المدارس حتى بلغ الحسر بينهم ٧٤ في المئة (غليوم الثاني امبراطور المانيا)

ذو القلب الحساس والشعور الرقيق لا بد ان يتأثر من مرأى الفتى اليافع والشاب النشيط الغض الشباب ان رام الكتابة ينحني على القرطاس وان شاء المطالعة يدني من عينيه الكتاب واذا حاول عملاً دقيقاً كنقش او تصوير يعاني مشقة تعاكسه فيما لو اراد اتقان عمله وقد تصده عن اتمامه واذا صادفته في الطريق وجهاً لوجه (ولربما يلامس كتفك كتفه) ولا يدرك من انت لاول وهلة ولو كنت اخاه اوصديقه واذا دخل مرسحاً ومحلاً عمومياً يضع النظارة على باصرتيه ليرى التمثيل بجلاء ويبصر الحضور بوضوح ... عند هذه المناظر لابد ان ينفعل المرء . ينفعل من المدنية الحاضرة التي قصرت بصر اخيه الانسان ورمته بالحسر

الحسر آفة الدرس وكثرة الاعمال الدقيقة تنتشر في المدنية وتزداد رسوخاً كلما ثبتت فيها اقدام الانسان وطالت عليه ايام الحضارة وذلك بمناسبة تكاثر افاتها وتعدد الاسباب الآيلة لضعف الانسان ونهك قوى بصره والاقامة في المدن والمحلات المزدحمة واخصها المدارس فقد وجدوا سنة ١٨٧٦ بين الواحد والعشرين تلميذاً في مدرسة كاسيل في المانيا حيث درس الامبراطور غليوم الثاني ان ثمانية عشر تلميذاً يلبسون (النظارات) وقد تولى الفزع ولي العهد لاعتباره انه لاينبغي ان ينظر الناس الى الدنيا بعيون

من الزجاج بل باعينهم الطبيعية

وقد فحص احد اكابر اطباء الالمان المدققين ١٠٠٦٠ تلميذًا من تلامذة ٣٣ مدرسة مختلفة الطبقات فوجد المصابين بالحسر ١٠٠٤ فيكون المعدل ٩،٩ في المئة وللحسر عدة مضار وخصوصاً اذا تأصل في عيلة بالارث فلا يبعد ان يقود الى العمى ٠ ويصعب على المصاب بالحسر الشغل في الحرف التي يقتضي لها الامعان والتحديق المتتابع وقد قدم الدكتور موله منذ عشر سنوات تقريرًا الى جمعية الطب في باريس اظهر فيه نتائج بحثه في تأثير المدنية في النظر وانها افة تلذعه فتضعفه وذلك لانحصاره المتواصل

العين اجمل ما في الجسد من الاعضاء ومن انفعها والزمها للانسان فهي التي تنير بصيرته فيهتدي في مسيره ويميز بين النور والظلام ومعلوم ان الانسان يتضرر لفقده اي عضو كان من اعضاء جسده او ضعفه فكيف به لو ضعف بصره الذي هو سراجه المضيء ٠ ولربما قاده الضعف الى فقده كما يحصل احياناً ٠ فمن ينتفع بالسراج ضئيل النور كما ينتفع بالسراج الوهاج الكثير الشعاع

ولقد اضر الحسر الانكليز في عدة مواقع من حرب الترنسفال لان الجنود الانكليزية المصابة به لم تكن تستطيع ان تتبين البوير من بعيد وتدرك انهم من الاعداء بل كثيرًا ما خالوهم من الانكليز فلم يستعدوا لمناهضتهم ولم يدروا الا واطبق عليهم البوير وفرقوهم فرقاً ومهما كتب عن هذه الافة لا يدرك اضرارها الا المصابون بها الذين يحرمون ملذات البصر الطويل

الآفة الثامنة والعشرون

السل

ما من داء يصدع قلوب البشر وما من عدو الد ينخر عظامهم مثل السل (كوخ)
ما من حرب فتكت بالناس فتك السل وابتلتهم بما ابتلاهم به هذا الداء فهو عدو موجود في كل مكان ومترصد كل احد لا مثيل له بين الاعداء (اللورد لنسدون)

ان ذكر اسم السل ترتعد فرائص البشر واينما وجد المصاب به تجنبه الناس بحذر. وتباعدوا عنه بخوف ونظروا اليه باسف. يذبل ازهار الهيئة في حين النضارة ويقصف اغصان الشبيبة في ابان الصبي. ولا يرحم اب العائلة في سن الكهولة. يعجل الى القبر ويقرض العيال. بيوت بسببه تهجر ومنازل تقفر وقلوب تقسو واحباء يموتون ولا يودعون بقبلة اخيرة. حيثما حل يشتت الاخوان ويثكل الام وييتم الاولاد وينغص العيش. من دلائله هزال واصفرار وضعف وخوَر وضيق تنفس والم وارق في الليل وسهاد وسعال دائم وبصاق وبالتالي موت مريع. اشغل افكار العلماء والاطباء والحكام واقلق خواطر العالم فتتابعت لاجله المؤتمرات العمومية واتخذه بعض الاطباء شغلاً شاغلاً ينفقون العمر في البحث في اطواره علهم يتوصلون لاكتشاف دوائه فيقون البشرية من فتكاته

هذا هو السل المرض الهائل والداء القتال والافة المبيدة له في المدنية افظع آثار واقبح مشاهد وقد بلغت قتلاه في بلاد الانكليز من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٨٠ مليونًا وسبع مئة الف نفس وثبت من قرار مؤتمر برلين سنة ١٨٩٩ انه يموت بسببه كل سنة في فرنسا والمانيا

مائتا الف نفس ونشر بعضهم في العام الماضي احصاء لفتكاته في اوربا خلاصته انه يموت في السنة من المليون في روسيا ٤ الاف بالسل وفي النمسا ٣ الاف ومثلها في كل من المجر وفرنسا وفي اسوج انفان ومثلها في المانيا وسويسرا وارلندا وفي هولاندا الف ومثلها في ايطاليا وبلجكا ونروج وايكوسيا وانكلترا . وعدل بعضهم انه يموت في السل ٧٥٠٠ من المليون في العالم وقدروا ان في فرنسا اليوم اكثر من ٥٠٠٠٠٠ مصاب وان نصف الذين يمرضون في المانيا من الفعلة يصابون بالسل ووجد الدكتور كوروسي ان معدل ما يموت في السل من اليهود والكاثوليك واتباع لوثير وكلفن وسائر البروتستانت ٦٠٤٠ من المليون

قال العلامة الدكتور ورتبات — يموت في انكلترا بالسل ٦٠ الفاً في السنة

وقال الدكتور برامول ان نصف الذين يموتون بجميع الامراض المعدية سبب موتهم السل فقط

وقال العلامة الدكتور بروردل الافرنسي المشهور . ان خمس بني الانسان بل ربعهم يموتون بالسل

ولا يقل المصابون بالسل من ابناء العصر عن ثلث البشر تقريباً يشفى بعضهم بكثرة المدارة ومداواة العلة قبل ان تتمكن وبما يكون في اجسامهم من الدم الصافي والقوى التي تتغلب على مكروبه فتبيده والقسم الاكبر منهم يذهب ضحية هذه الآفة بعد معاناة اشد الضيق والالم . بعد ان تنخر رئتاه وتسد مسالك تنفسه وتذيبه اذابة الشمع ولا تدفعه الى القبر الا وهو كالشبح . والمصاب بالسل لابد ان يكون غالباً رقيق الاحساس دقيق الشعور على جانب عظيم من اللطف والرقة ودماثة الاخلاق وغيرها من

صفات الانسانية وتحوي عيناه من ماء الجمال ما يؤثر في النفوس ولهذا فتكون هذه الافة من اشد الضربات على العالم ولا غرو فقد سموها داء الانسانية

الافة التاسعة والعشرون

الزهري

الزهري يفسد البنية ويصرم حبل الحياة (فورنيه)

اوصابه لا تطاق. وآلامه فوق الاحتمال. قتلاه يعدون بالالوف والمصابون به يحسبون بالملايين. داء مهين شائن يُستحى به وينكر امره حتى على الاطباء. ولا غروَ فقد عدلوا ان خمسة وتسعين في المئة من المبتلين به اثائم بسبب الزنى. افة يقل من ينجو من لسعاتها من شبان المدنية الجانحين الى الدعارة وكثرة المخالطة. تنتقل بالارث الى الذرية وتظهر نتائجها المريعة في النسل فتمثل قول الكتاب الاباء ياكلون الحصرم والابناء يضرسون

الزهري داء عضال وعلة قاتلة اشد وطأة على جسد الانسان من كل العلل واوخم عاقبة واكثر ضرراً. سم يتخلل اعضاء الجسم فيفعل فيها افعالاً مخيفة مؤثرة ويظهر فعله في الاعضاء الرئيسية كالقلب والرئتين والكبد والمعدة والدماغ وفي العظام والاغشية المخاطية والبشرة والسمحاق وفي السمع والبصر والشم والذوق. ويسبب عسر تنفس وصعوبة بلع وعمى وطرش وقعاد والتهابات في الحبل الشوكي وفالج وداء النقطة وشلل وعجز وامراض عصبية شديدة وجنون وقد كان في مستشفى المعتوهين في مصر

سنة ١٨٩٩ سبعة وعشرون شخصاً جنوا بسبب الزهري · والزهري ايضاً يسبب اسقاط الجنين والعقم وسقوط الشعر وبحة في الصوت وهو يزداد انتشاراً في المدنية الحاضرة بزيادة انتشار الدعارة وغيرها من الافات المعدة العدوى والمضعفة الجسد والمنهكة القوى · وهذا ولا ريب مما يفسد دماء البشرية ويسم ابناء الانسانية · الامراة تتخذه من زوجها فيأتي الولد المسكين والداء فيه كامن وان لم تظهر فيه اعراضه فقلما يكون نجيباً ذكياً ينفع في الهيئة كابن الابوين السليمين · وتظهر حبيبات هذا الداء (الشنكر) في العين ولاذن والانف والفم واللسان وكافة اعضاء الجسد · ومن يذهب الى الكليات الطبية ويشاهد التماثيل التي يمثلون بها الزهري في كل ادواره واشكاله وانواعه لا بد ان يقشعر بدنه ولو كان عديم الاحساس ومن يطالع كتابات الاطباء في هذا الشان ويزور المستشفيات ويرى ويلات هذا المرض في المصابين به لا بد ان ينفطر فوءاده تأثراً ولو كان من ذوي القلوب الصوانية وينقم من مدنية تسهل له سبل الانتشار بوسائل عديدة

الافة الثلاثون

انقراض الطيور

حبذا لو منعت الحكومات الصيد منعاً باتاً لان المتنفعين بصيدها قلال واما الخاسرون فكثار (المقتطف)

ما اكتفى ابن المدنية الحاضرة بجميع ما عنده من اسباب اللذة وادوات الزينة مما اعدته له الطبيعة من النبات والجماد وما ابتكره واوجده من

الاشياء المهجة للنظر والمسرة للقلب حتى طمحت نفسه الى الطيور ينتف
ريشها ليزين به اثاث منزله وقبعات نسائه وما انفك يلاحق الاطيار
و يصطادها حتى كاد يفني منها كل الجميل والنافع ولقد افنى عدة انواع
لمعظم الطيور واخصها العصافير الصغيرة فوائد لا تنكر ولا يدرك
كنهها الا الزارع المتعلم اصول حرفته جيداً ومعلوم ان الزراعة من اهم
اسباب الاسترزاق ومن اعظم والزم الضروريات للانسان وان في الارض
حشرات تتخلل التراب وتضر المزروعات ضرراً كبيراً فالطيور من حيث
انها تأ كل هذه الحشرات وخصوصاً وقت التفريخ تساعد الفلاح في عمله
مساعدة بيّنة وقد قدروا ان العصفور يطعم فرخه كل يوم مئة
حشرة واكثر و كذلك من حيث انها تاكل بزور الاعشاب الرديئة التي
تنمو بين الزروع وتخنق الزرع الجيد. واكثر الاعشاب التي لا يستغل منها
المرء شيئاً هي كثيرة البذور لدرجة فائقة تبلغ مئات الوف في الفصل الواحد
ولا سبيل للتخلص منها الا باكل الطيور لبزورها وقد حسب احد الاساتذة ما
تاكله العصافير الدورية من بذور الاعشاب الرديئة في احدى ولايات اميركا
الشمالية فكان ٨٧٠٠٠٠ كيلوغرام. والطيور الكبيرة تنظف وجه الارض من
جثث الحيوانات المائتة واشلائها فتفيد ايضاً وتاكل فيران الزرع ومنها ما
يستخدمونه لرعاية المواشي والطيور الداجنة وهو كثير الانواع وقد قدروا ان
البومة والحدأة (الشوحة) تاكل في السنة لا اقل من الف فارة من فيران الحقول
وهذه الالف من الفيران تخسر الفلاح لا اقل من اربع ليرات فتكون كل
بومة او حدأة تفيد الزراعة في السنة باربع ليرات على الاقل كما
ذكر المقتطف الاغر وقد قدر ديوان الزراعة في ولاية بنسلفانيا ان البلاد

خسرت سنة ١٨٨٥ بسبب قتل ١٨٠ الف بومة وحدأة ما قيمته مليونا ريال

وما اعظم خسائر الطبيعة بسبب انقراض الطيور اذ تفقد بهجتها وموسيقاها ويستحوز عليها الوحشة والسكون

لكن ابن المدنية لا يهتم بكل هذه الامور الصغيرة بعينيه والكبيرة بعين الباحث العاقل بل حسبه الربح الوقتي وارضاء السيدات ولو لمت النساء على اقبالهن على التزين بريش الطيور وبينت لهن اضرار ذلك اجبنك طالما نتسلط على معظم الرجال بزينتنا فلا بأس من عمل كلما ينيلنا هذه الامنية والرجال باللوم احرى. قال قنصل انكلترا في فنزويلا انه صيد في سنة ١٨٩٨ هناك ١٥٣٨٧٣٨ طائرًا كي يباع ريشها ويوضع في برانيط النساء وانه اذا دام الحال على هذا المنوال سنين قليلة انقرضت الطيور من تلك البلاد — وقد تنبهت دول اوربا لهذا الامر فعقدت البلجيك وفرنسا والنمسا والبرتغال واسوج ونروج وسويسرا واسبانيا وغير حكومات صغيرة ايضا اتفاقًا في ١٩ ايار سنة ١٩٠١ لوقاية الطيور التي تفيد الزراعة باكل الحشرات المضرة وقد حظر فيه صيد هذه الطيور في كل السنة ودولة مظفر باشا متصرف لبنان امر بمنع صيد العصافير النافعة حين قدومه الى الجبل. ولقد تالف في بطرسبرج هذا العام جمعية للرفق بالعصافير ومثلها جمعية تالفت في اميركا منذ عهد قريب وفي القانون العثماني يحظر اصطياد الطيور في اوقات التفقيس ولا يخفى ما في ذلك من الحكمة

مجمل افات

ان المدنية الحاضرة اورثت ابناءها افآت لا تحصى (المقتطف)

منها تأنث الرجال وترجل النساء الامر الذي تختل به الموازنة في الاسرة ويناقض نواميس الطبيعة اذ به يفقد الرجل صفات الرجولية الطبيعية فيتأنث في كل حركاته واعماله وافكاره ويمسي رجلاً بالجسد وامرأة بالتصورات والتخيلات وبعدة اعمال أُخر . وتفقد المرأة صفات الامومة اللذيذة وصفات الانوثة الجميلة المفعمة ادباً ولطفاً وحياء وحشمة فترتدي باردية الوقاحة والغلاظة ولا ترتدع عن السكر والقمار والقتل وغيره من الشرور التي اختصت بالجنس النشيط

ومنها . هجر القرى وازدحام الناس في المدن والمعامل وفي المحلات العمومية كالمراسح والقهاوي وما اشبه حيث تسهل وسائل العدوى ويتكاثر المكروب ويملئ الجو ويفسد الهواء . وحيث تفسد الاداب وتخف سلطة الفضيلة ويتساهل المرء بامور كثيرة من مبادئ الوذيلة

ومنها . تربية الاولاد برفاه زائد . وهذا اضراره مشهورة يعرفها كل من يقابل بين اجسام المترفين وغير المترفين وبين عقولهم وعقول هولاء

وليس العامل النافع في الهيئة والمترأس على الجمهور الا من اعتاد شظف العيش وتربى تربية خشنة · قال سينيكا الحكيم ـ الرفاه والعيش البذخ يميل بالاولاد الى الشهوات والغضب · ولا يخفى ان كثرة الرفاه تلهي المرأة عن اهم واجباتها والرجل عن اخص اعماله ومع تورطهم في الملاذ والشهوات يكثر فيهم العقم وقصر العمر ويتعرضون لاقل الاوجاع والامراض واشدها

ومنها · ان الانسان صار بسبب كثرة جلبة المدن وضوضائها يقل سمعه و بسبب كثرة المشمومات تضعف فيه حاسة الشم و بسبب كثرة تضمخ الشعر بالطيوب وغسله وتمشيطه يكثر الصلع و يُمسي مالوفاً و بسبب كثرة الماكولات والمشروبات من حلواء وحوامض ومياه مثلجة وماكل غالية يحترق احياناً اللسان واللثة وتضعف الاسنان وتتساقط قبل الثلاثين من العمر و بسبب وسائط ضعف الجسم وقلة النمو تاخذ اجسام الناس ان تقصر جيلاً فجيلا كما قال بعض الخبيرين

ومنها تسكير نوافذ البيوت ضناً بالاثاث والرياش فيمنعون دخول نور الشمس والهواء العنصرين المهمين في حياة الانسان فيجعلون منازلهم مستنبتات لانماء المكروبات وذلك من جراء الرطوبة التي تفضي اخيراً الى حسر البصر ووجع الاذن واصفرار البشرة وضعف الدم

ومنها الحشيش او الافيون الآفة التي سرت في قلب المدنية الحاضرة في وسط اوربا ولها في باريس المحلات الخصوصية تُدخن فيها كما يشرب المسكر في الحانات قيل ان صاحب احد محلات تدخين الافيون ربح في معرض باريس سنة ١٨٨٩ مائة الف فرنك · ولهذه الآفة قتلى لا يحصون وشهداء اكثر من الكثير

ومنها الحسد الذي يذيب العظام و يسيل العضلات · والطمع الذي يضحي صوالح الغير على اقدام حب الذات · والانانية التي تدوس حقوق الناس وتغلق نوافذ العقل حتى لا يصل الى النفس صوت الضمير والواجب · والنميمة التي تبعث البغضاء وتورث الشرور · والاغتياب الذي يمزق الاعراض و يثلم الصيت · والسياسة غير القويمة المملؤة كذباً ورياء ومراوغة واحتيالاً

ومنها قصر مدارك العامة عن فهم اقوال كبار العلماء وعظماء الفلاسفة وتاو يلهم تلك الاقوال والاراء تاو يلا سخيفة تفسد العقائد وتضر في الافكار والاعمال ··· وكذلك اقتباس العلوم المادية فقط دون الادبية

وغير خاف ان كل حسنة من محاسن التمدن الحديث لها مضار تتخلل منافعها · وكل حسنة اذا استخدمت لغير الوجهة المقصودة لها يصير نفعها ضرراً وتمسي بكليتها افة · وهكذا الحرية فان كثيرين من ابناء المدنية لا يفقهون لها معنى حقيقياً فيخالون انفسهم احراراً في كل شيء في البذاءة والسفاهة والاضرار والتورط في الشهوات والتمتع في الملاذ الحيوانية فيحولون الحرية الى عبودية ··· واي عبودية اعظم من الاسر للشهوات والاستسلام للملاهي المضرة · وهكذا قس على الحرية عدة اموراً أخر

هذه هي الافات التي تمكنا من ذكرها تفصيلا وتلميحاً ويوجد ايضاً غيرها افات عديدة يضيق بنا المقام عن تدوين امرها في مثل هذا الكتاب

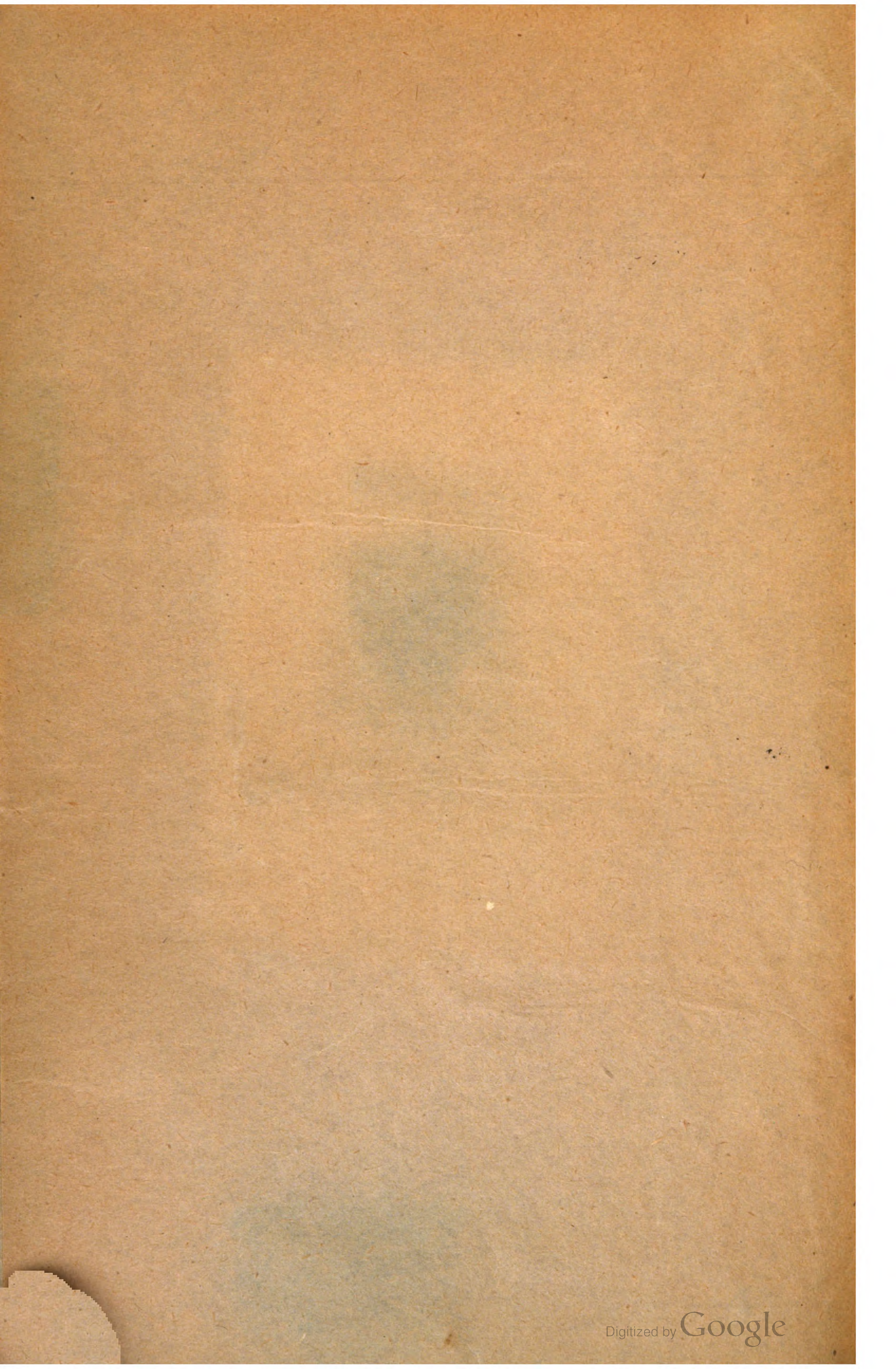
الخاتمة

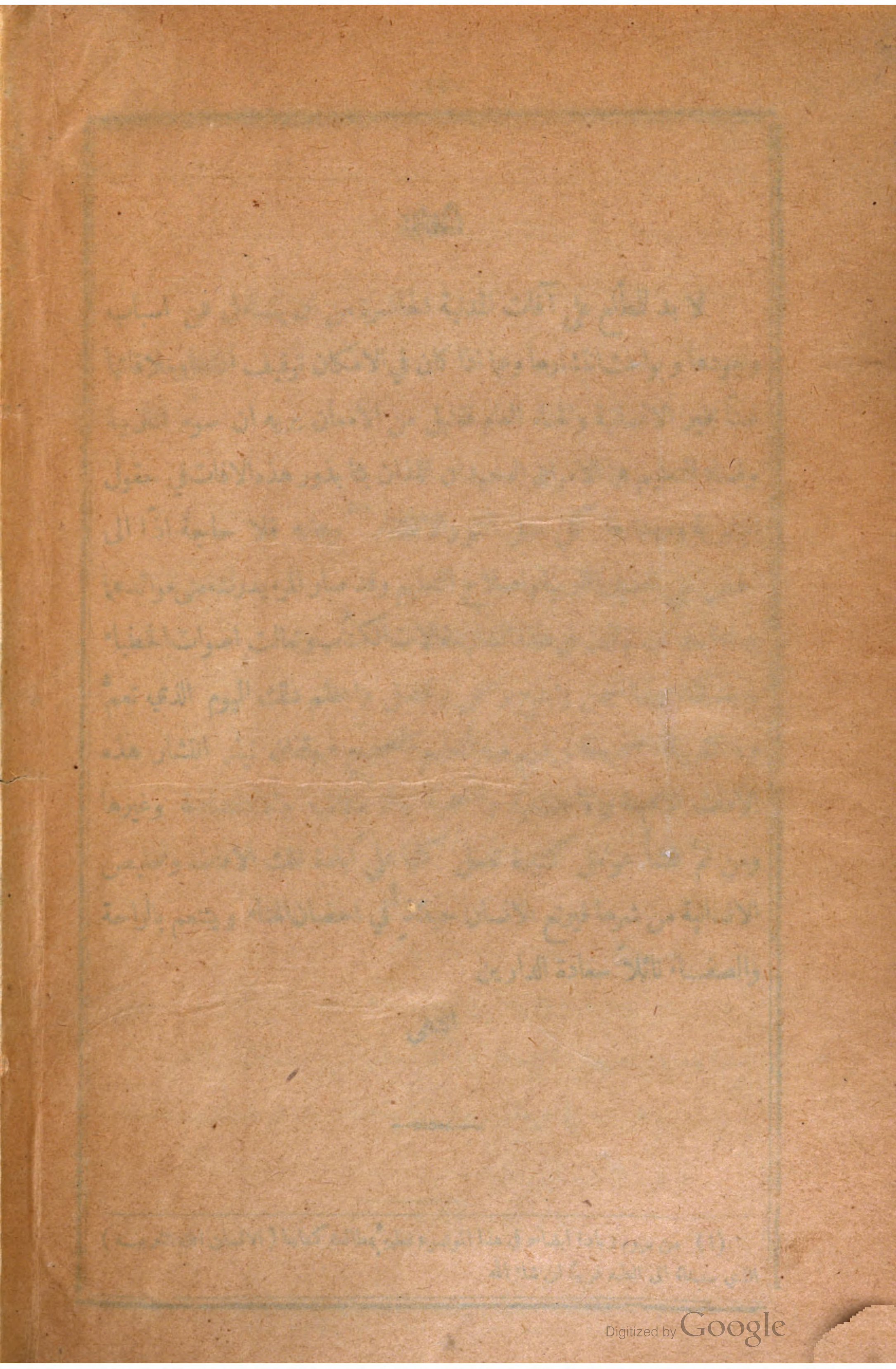
لا بد للمطّلع على آفات المدنية الحاضرة من ان يتساءل عن اسباب وجودها و بواعث انتشارها وعما اذا كان في الامكان توقيف اذاها وملافاتها ضناً بخير الانسانية والهناء العام فقليل من الامعان يريه ان سوء التربية وفساد التعليم هما الامران الوحيدان اللذان بثا بذور هذه الافات في حقول البشرية ومهدا لها كل سبل النمو والانتشار [1] وعليه فلا حاجة اذاً الى الحضّ على تحسين التربية واصلاح التعليم وقد صار المرء يدرك معنى فوائدهما بداهة بعد ان توالت في هذا الشان مقالات الكتّاب وتعالت اصوات الخطباء والحكماء . وما اجمل وابدع واسمى وافضل واعظم ذلك اليوم الذي تعمّ فيه التربية الصحيحة ويذيع فيه التعليم الصحيح فيوقفان تيار انتشار هذه الافات الادبية والاجتماعية والصحية والاخلاقية والاقتصادية وغيرها ومن ثمّ تنشأ عوامل كثيرة تعمل كلها على ابادة تلك الافات وتخليص الانسانية من شرها فيرتع الانسان حينئذٍ في احضان الهناء ويتنعم بالراحة والصفاء نائلاً سعادة الدارين

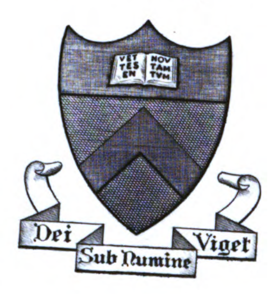
انتهى

---

(١) من يروم زيادة ايضاح في هذا الموضوع فعليه بمطالعة كتابنا (الانسان ابن التربية) الذي سنهيئه الى الطبع قريباً ان شاء الله






VET TES TAMEN
NOV TVM
Dei
Sub Numine
Viget




32101 073506071